

ديوان
أبو بكر الصدّيق

رضي الله عنه

تحقيق

د. درويش الجويدي



المكتبة العصرية

صيدا - بيروت

ديوان أبي بكر الصدّيق

تحقيق

د. درويش الجويدي





شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا ـ بيروت ـ لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق ـ ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ ـ ٦٣٢٦٧٣ ـ ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت ـ لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق ـ ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ ـ ٦٣٢٦٧٣ ـ ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت ـ لبنان

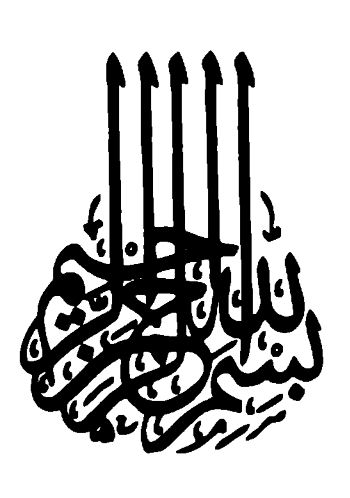
• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري ـ ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢١ ـ ٧٢٩٢٥٩ ـ ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا ـ لبنان

الطبعة الأولى
٢٠٠٩م ـ ١٤٣٠هـ

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

ISBN- 9953-34-885-5


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ها نحن أيها القارئ العزيز نضع بين يديك الطبعة الجديدة المنقّحة من «ديوان أبي بكر الصدّيق» بحلّة جديدة وإخراج جيد، ذلك أن الدار قد آلت على نفسها خدمة التراث العربي بما يليق بهذا التراث.

أخي القارئ: يسرّ المكتبة العصرية للطباعة والنشر أن تقدم لقرّاء العالم العربي مجموعة من دواوين الشعر العربي الخالد إثراءً للمكتبة العربية الغنية بتراثها المجيد.

عزيزي القارئ: للوهلة الأولى يُلاحظ أن مادة هذا الديوان اللغوية تعود لتلك الحقبة من تاريخ العرب، فضلاً عن المعطيات التاريخية التي طبعت تلك المرحلة من تاريخ الأمة.

سائلين اللّه تعالى أن يكون ما بذلناه من جهد في خدمة هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم، وأن يثبت كلّ من ينظر فيه خير الجزاء، إنّه سميع مجيب.

الناشر

التعريف بأبي بكر الصدّيق (رضي اللّه عنه)

هو: عبد اللَّه بن أبي قُحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي، أبو بكر، أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول اللَّه ﷺ من الرجال، وأحد أعاظم العرب. ولد بمكة سنة ٥١ ق. هـ. ٥٧٣م، ونشأ سيّداً من ساداتها، وغنياً من كبار موسريها، وعالماً بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش، وحرّم على نفسه الخمر في الجاهلية، فلم يشربها.

ثم كانت له في عصر النبوة مواقف كبيرة، فشهد الحروب، واحتمل الشدائد، وبذل الأموال، وبويع بالخلافة يوم وفاة النبي ﷺ سنة ١١هـ. فحارب المرتدين والممتنعين من دفع الزكاة. وافتتحت في أيامه بلاد الشام وقسم كبير من العراق. واتفق له قواد أمناء كخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأبي عبيدة بن الجراح، والعلاء بن الحضرمي، ويزيد بن أبي سفيان، والمثنى بن حارثة.

وكان موصوفاً بالحلم والرأفة بالعامة، خطيباً لسناً،

وشجاعاً بطلاً، مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف شهر، وتوفي في المدينة سنة ١٣هـ ـ ٦٣٤م.

له في كتب الحديث ١٤٢ حديثاً. قيل: كان لقبه «الصديق» في الجاهلية، وقيل: في الإسلام لتصديق النبي ﷺ في خبر الإسراء. وأخباره كثيرة أفرد لها صاحب «أشهر مشاهير الإسلام» نحو مئة وخمسين صفحة. وأتى إبراهيم العبيدي في عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق على كثير منها. ومما كتب في سيرته «أبو بكر الصديق» لمحمد حسين هيكل، و«أبو بكر الصديق» للشيخ علي الطنطاوي.

انظر ترجمته: طبقات ابن سعد ٩: ٢٦، ٢٨. الإصابة. ت ٨٠٨. ابن الأثير ٢: ١٦٠. تاريخ الطبري ٤: ٤٦. تاريخ اليعقوبي ٢: ١٠٦. صفة الصفوة ١: ٨٨. الإسلام والحضارة العربية ٢: ١٠٧، ٣٥١. حلية الأولياء ٤: ٩٣. ذيل المذيل: ١١٣. تاريخ الخميس ٢: ١٩٩. البدء والتاريخ ٥: ٧٦. الرياض النضرة ٤٤، ١٨٧. منهاج السنة ٣: ١١٨. الأعلام للزركلي ٤: ١٠٢.

شرحه محمد علي القطب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّه وَحْدَه والصلاة والسلام على مَنْ لا نَبِيَّ بَعْدَه، سيدنا ومولانا «محمد بن عبد اللَّه» ـ أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وَبَعْد:

أن يُقال ديوانُ «أبي بكر الصِّدّيق» ـ رضي اللّه عَنه ـ فَتِلْك إذاً مقولة علميَّة أدبيَّة تاريخيَّة تَسْتَدْعي التوقف والتأمل. . ! والتدقيق والتحقيق.

إذا ما قيل ـ مثلاً ـ ديوان «كعب بن زهير» أو ديوان «حسان بن ثابت» أو ديوان «عبد الرحمن بن حسّان»، أو ديوان «عبد اللّه بن رواحة» فذلك تصديق ليس بحاجةٍ إلى توثيق، فهؤلاء ـ رضي اللّه عنهم ـ شعراء مَطبوعُون، لهم في الميدان جولات وصوْلات. . !

واسْتِشْرافاً للتاريخ نُحاولُ أن نَصِل بالعُنْوانِ إلى حقيقة المدَّعى.

كان في «المكتبة الظاهرية» في «دمشق» مخطوط تحت مُسمّى ديوان «أبي بكر الصِّدّيق» تحت رقم [٣٦٢٤]، وهو الآن في مكتبة [الأسد] الوطنيَّة بـ«دمشق» ضمن مُصَغَّر فيلميّ رقم [٦٢٥].

هذه المخطوطة ليست مستقلةً بذاتها ولكنها ضمن مجموع ذي رسائل متعدّدة وموضوعاتٍ مُخْتلفة.

وعدد أوراق الديوان (القصائد) عشرة، في كل صفحةٍ ثمانية

عشر سطراً تقريباً، والخط الذي كتبت به [نَسخيّ] خالٍ من الشكل ـ إلّا في النادر ـ مع تصحيفاتٍ وتحريفات.

كاتبه الشيخ عبد الغني النابلسي [١٠٥٠هـ ـ ١٦٤١م] [١١٤٣هـ ـ ١٧٣١م] الدمشقي الأصل والمولد، الشاعر العالم المصنّف الرحّالة، رحل إلى بغداد ثم عاد إلى الشام، ثم تنقّل في فلسطين ولبنان، وسافر إلى الحجاز ومصر، وأخيراً استقرَّ في «دمشق» وتوفي بها.

من مصنّفاته:

١ ـ (الحضرة الأنسيّة في الرحْلةِ القُدْسية).

٢ ـ (تعطير الأنام في تعبير المنام).

٣ ـ (ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث).

٤ ـ (علم الفلاحة).

٥ ـ (نفحات الأزهار على نسمات الأسْحار).

٦ ـ (قلائد المرجان في عقائد أهل الإيمان).

[هذا ما أورده «الزّركلي» في الأعلام: ٤ ـ ٣٢ ـ ٣٣].

ويرجّح أهل الثّقة من العلماء الأعلام أن ديوان «الصّدّيق» لم يكتبه «النابلسي» لأكثر من سبب.

وعلى الرغم من كل ما ذكرنا فإنه يشرّفنا أن نُورِدَ قصائد الديوان على ما جاءت عليه في المجموع، مع شَرْح لما اسْتَغْلق مِنَ العبارات، والتّعليق بقدر ما تَسْمح به الظروف والمواقف.

والله الموفّق.

الشيخ محمد علي القطب

ترجمته من كتاب المنتظم في تاريخ الأمم والملوك

اسمه عبد اللّٰه بن أبي قحافة، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، ويكنى أبا بكر. وأمّه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر.

قال أبو الحسن بن البراء: وُلِدَ أبو بكر بمنى.

وفي تسميته بعتيق ثلاثة أقوال:

أحدها: ما أخبرنا محمد بن أبي طاهر، أخبرنا الجوهري، أخبرنا ابن حيوية، أخبرنا ابن معروف، أخبرنا ابن الفهم، حدّثنا محمد بن سعد، أخبرنا محمد بن عمر، حدّثنا إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن معاوية بن إسحاق، عن أبي عن عائشة:

أنها سئلت: لِم سُمّي أبو بكر رضي اللّٰه عنه عتيقاً؟ فقالت: نظر إليه رسول اللّٰه ﷺ فقال: «هذا عتيق اللّٰه من النار».

قال محمد بن سعد: وحدّثنا سعيد بن منصور، حدّثنا صالح بن موسى الطلحي، حدّثنا معاوية بن إسحاق، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين، قالت:

إنّني لفي بيتي ورسول اللّٰه ﷺ وأصحابه في الفناء وبيني وبينهم الستر، إذ أقبل أبو بكر فقال رسول اللّٰه ﷺ: «من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا»، وإن اسمه الذي سمّاه به أهله عبد اللّٰه بن عثمان بن عامر بن عمرو، لكن غلب عليه عتيق.

والثاني: أنّه اسمه، سمّته به أمّه. قاله موسى بن طلحة.

والثالث: أنّه سُمّي به لجمال وجهه. قاله الليث بن سعد. وقال ابن قتيبة: لقّبه رسول اللَّه ﷺ بذلك لجمال وجهه. وسمّاه النبي ﷺ صديقاً، قال: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة، أبو بكر الصديق لا يلبث إلّا قليلاً».

وكان علي بن أبي طالب يحلف باللَّه أنّ اللَّه أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا الجوهري، أخبرنا ابن حيوية، أخبرنا ابن معروف، أخبرنا ابن الفهم، حدّثنا محمد بن سعد، أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا أبو معشر، حدّثنا أبو وهب مولى أبي هريرة، عن أبي هريرة:

أنّ رسول اللَّه ﷺ قال ليلة أسري به لجبريل: «إنّ قومي لا يصدّقوني»، فقال له جبريل: يصدقك أبو بكر، وهو الصديق.

* * *

ذكر صفته رضي اللَّه عنه:

كان أبو بكر رضي اللَّه عنه نحيفاً أبيض، حسن القامة، خفيف العارضين، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهة، أَجْنَأ لا يَسْتَمْسِكُ إزاره يسترخي عن حَقْويه، عاري الأشاجع، يخضب بالحنّاء والكتم، وكان كريماً عالماً بأنساب العرب.

أخبرنا موهوب بن أحمد، أخبرنا علي بن أحمد العنبري، أخبرنا أبو طاهر المخلص، حدّثنا أحمد بن نصر بن بجير، حدّثنا علي بن عثمان بن نفيل، حدّثنا المعافى بن عمران، حدّثنا القاسم بن معن، عن حمد، عن أنس، قال:

كان أبو بكر رضي اللَّه عنه يخضب بالحناء والكتم.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا الجوهري، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحسين بن الفهم، أخبرنا محمد بن سعد، أخبرنا عمرو بن الهيثم، حدّثنا الربيع، عن حيان الصائغ، قال:

كان نقش خاتم أبي بكر رضي اللَّه عنه «نعم القادر اللَّه».

قال ابن سعد: وأخبرنا معن، حدّثنا سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه:

أن أبا بكر رضي اللَّه عنه تختم في اليسار.

* * *

ذكر تقدم إسلامه رضي اللّه عنه:

قد روينا عن حسان بن ثابت، وابن عباس، وأسماء بنت أبي بكر، وإبراهيم النخعي، ومحمد بن المنكدر، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وصالح بن كيسان، ويعقوب بن الماجشون، وعثمان بن محمد الأخنسي، كلهم قالوا:

أول القوم إسلاماً أبو بكر.

أخبرنا محمد بن أبي منصور قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك، قال: حدّثنا عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل، قال: حدّثني أبو معمر، قال: حدّثنا عبد الرحمن، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما:

أول من صلّى أبو بكر رضي اللَّه عنه، ثم تمثّل بأبيات حسان بن ثابت:

إذا تــذكّــرْتَ شَــجْــواً مِــنْ أخــي ثِــقَــةٍ
فــاْذْكُــرْ أخــاكَ أَبــا بَــكْــرٍ بــمــا فَــعَــلا

خَــيْــرَ الــبَــرِيّــة أتــقــاهــا وأعــدَلَــهــا
إلّا الــنــبــيَّ وأوفــاهــا بِــمــا حَــمَــلا

الــثــانــي الــتــالــي الــمــحــمــودَ مَــشْــهَــدُهُ
وأوّل الــنــاسِ مــنــهــم صــدّقَ الــرُسُــلا

ذكر أزواجه وأولاده رضي اللّه عنه :

تزوج في الجاهلية امرأتين؛ إحداهما: قتيلة بنت عبد العزى، فولدت له عبد اللّه وأسماء ذات النطاقين. والثانية: أم رومان بنت عامر، وولدت له عبد الرحمن وعائشة.

وتزوّج في الإسلام امرأتين؛ إحداهما: أسماء بنت عميس، فولدت له محمداً، وكانت عند جعفر بن أبي طالب رضي اللّه عنه قبله، فولدت له محمداً، وتزوّجها بعد أبي بكر عليٌّ رضي اللّه عنهما، فذكر أنها ولدت منه ولداً اسمه محمد، فكان يقال لها أم المحمدين.

والزوجة الثانية: حبيبة بنت خارجة بن زيد، فولدت له أم كلثوم بعد وفاته؛ وكان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على أبيها خارجة بن زيد فتزوجها.

* * *

ذكر أفعاله الجميلة في الإسلام وفضائله ونفقته رضي اللّه عنه :

قد بيّنا أنّه أول من أسلم وشهد بدراً والمشاهد كلها.

أخبرنا المحمدان ابن ناصر، وابن عبد الباقي، قالا: أخبرنا

أحمد بن أحمد، حدّثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حدّثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدّثنا بشر بن موسى، حدّثنا الحميدي، حدّثنا سفيان بن عيينة، حدّثنا الوليد بن كثير، عن ابن تدرس، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت:

أتى الصريخ إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقيل له: أدرك صاحبك، فخرج من عندنا وإن له غدائر، فدخل المسجد وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبيِّناتِ من ربكم، قال: فلهوا عن رسول الله ﷺ، وأقبلوا على أبي بكر فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمير شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول: تباركت يا ذا.

أخبرنا أبو القاسم الحريري، أخبرنا أبو إسحاق البرمكي، أخبرنا ابن حيويه، أخبرنا أبو محمد المدائني، حدّثنا أبو بكر بن أبي النضر، حدّثنا شبابة، قال: حدّثني أبو العطوف، قال: سمعت الزهري يقول:

قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت: «هل قلت في أبي بكر شيئاً؟» فقال: نعم، فقال: «قل وأنا أسمع»، فقال:

وَثَانِيَ اثْنينِ فِي الْغَارِ الْمُنِيفِ وَقَدْ
طَافَ الْعَدوُّ بِهِ إِذْ صَعَدَ الْجَبَلَا

وَكَانَ رِدفَ رَسولِ اللَّه قَدْ عَلِموا
مِنَ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدل بِهِ رَجُلَا

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: «صدقت يا حسان، هو كما قلت».

أخبرنا المحمدان ابن ناصر، وابن عبد الباقي، قالا: أخبرنا

أحمد بن أحمد، أخبرنا أحمد بن عبد اللّه الحافظ، حدّثنا سليمان بن أحمد، حدّثنا علي بن عبد العزيز، حدّثنا أبو نعيم، عن هشام بن سعد، عم زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه يقول:

أمرنا رسول اللّه ﷺ أن نتصدّق وقد وافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: ثم جئت بنصف مالي، قال: فقال لي رسول اللّه ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قلت: مثله. وأتى أبو بكر رضي اللّه عنه بكل ما عنده، فقال له رسول اللّه ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم اللّه ورسوله، فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً.

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذاهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدّثنا عبد اللّه بن أحمد، حدّثني أبي، حدّثنا أبو معاوية، حدّثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول اللّه ﷺ: «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر» فبكى أبو بكر وقال: وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول اللّه؟

أخبرنا هبة اللّه بن الحصين، قال: أخبرنا الحسن بن علي، قال: أخبرنا أبو بكر بن حمدان بن مالك، قال: حدّثنا عبد اللّه بن أحمد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا فليح، عن سالم أبي النضر، عن يسر بن سعيد، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ أنّه خطب فقال:

«إنّ من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتّخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودّته، لا يبقى باب في المسجد إلّا سدّ إلا باب أبي بكر».

أخرجاه في الصحيحين.

وفي إفراد البخاري من حديث أبي الدرداء، أنّ النبي ﷺ قال في أمر جرى بين أبي بكر وعمر:

«إنّ اللّه بعثني إليكم فقلتم: كذب، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي مرّتين».

* * *

ومن أعظم فضائل أبي بكر رضي اللّه عنه فتواه في حضرة رسول اللّه ﷺ:

أخبرنا عبد الأوّل بن عيسى، أخبرنا الداودي، أخبرنا ابن أعين، حدّثنا الفربري، حدّثنا البخاري، حدّثنا عبد اللّه بن مسلمة، عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن ابن أفلح، عن أبي محمد مولى أبي قتادة، عن أبي قتادة، قال:

خرجنا مع رسول اللّه ﷺ عام حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين، فاستدرت له حتى أتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حَبل عاتقه، فأقبل عليّ فضمّني ضمّةً وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت، فأرسلني، فلحقت عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه، فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر اللّه، ثم إنّ الناس رجعوا، وجلس رسول اللّه، فقال: «مَن قتل قتيلاً له عليه بيّنة فله سَلَبُه، فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست ثم قال: من قتل قتيلاً له عليه بيّنة فله سلبه. فقمت، فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، ثم قال الثالثة مثله، فقمت فقال رسول اللّه ﷺ: ما لك يا أبا قتادة؟ فاقتصصت عليه القصة، فقال رجل: صديق يا رسول اللّه وسلبه عندي، فأرضه عني، فقال أبو بكر الصديق، رضي اللّه عنه:

لا ها اللّه إذاً لا تَعْمِدْ إلى أسد من أسد اللّه يقاتل عن اللّه وعن رسوله نعطيك سلبه، فقال النبي ﷺ: «صدق فأعطه».

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدّثنا عبد اللّه بن أحمد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا عفّان، حدّثنا حماد بن زيد، قال: حدّثنا أبو حازم، عن سهل بن سعد، قال:

كان قتال بين بني عمرو بن عوف، فبلغ النبي ﷺ، فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم، فقال: «يا بلال إن حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس». قال: فلما حضرت العصر أقام بلال الصلاة، ثم أمر أبا بكر فتقدم بهم، وجاء رسول اللّه ﷺ بعدما دخل أبو بكر في الصلاة، فلما رأوه صفحوا وجاء رسول اللّه ﷺ يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر، قال: وكان أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت، فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه، التفت فرأى النبي ﷺ خلفه، فأومأ إليه رسول اللّه ﷺ بيده أن امضه، فقام أبو بكر كهيئته فحمد اللّه على ذلك ثم مشى القهقرى، قال: فتقدم رسول اللّه ﷺ فصلّى بالناس، فلما قضى رسول اللّه ﷺ صلاته قال: يا أبا بكر، ما منعك إذ أومأت إليك أن لا تكون مضيت؟ قال: فقال أبو بكر: لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم رسول اللّه، فقال للناس: «إذا نابكم في صلاتكم شيء فليسبح الرجال وليصفح النساء».

أخرجاه في الصحيحين.

أخبرنا أبو القاسم الجريري، أخبرنا أبو طالب العشري، أخبرنا أبو الحسين بن شمعون، حدّثنا عثمان بن أحمد بن يزيد، حدّثنا محمد بن موسى القرشي، حدّثنا العلاء بن عمرو الشيباني، حدّثنا

أبو إسحاق الفزاري، حدّثنا سفيان بن سعيد، عن آدم بن علي، عن ابن عمر، قال:

كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر رضي اللّه عنه وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال، فنزل عليه جبريل، فقال: يا محمد، ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال؟ فقال: «يا جبريل، أنفق ماله عليّ قبل الفتح»، فقال: إن اللّه عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام ويقول لك: قل له: أراض أنت عنّي في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال رسول اللّه ﷺ: «يا أبا بكر، إنّ اللّه يقرأ عليك السلام ويقول لك: أراض أنت عنّي في فقرك هذا أم ساخط؟»، فقال أبو بكر رضي اللّه عنه: أأسخط عن ربّي، أنا عن ربّي راض، أنا عن ربّي راض، أنا عن ربّي راض.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا الجوهري، أخبرنا ابن حيويه، أخبرنا أحمد بن معروف، حدّثنا الحسين بن الفهم، حدّثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدّثني أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال:

كان أبو بكر رضي اللّه عنه معروفاً بالتجارة، ولقد بُعث النبي ﷺ وعنده أربعون ألف درهم، فكان يعتق منها ويقوي المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف درهم، ثم كان يفعل فيها ما كان يفعل بمكّة.

قال علماء السير: لم يفته مشهد مع رسول اللّه ﷺ، حضر يوم بدر، ويوم أُحُد، ودفع إليه رايته العظمى يوم تبوك، واشترى بلالاً فأعتقه، وأول من جمع القرآن، وأسلم على يده من العشرة خمسة: عثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن، ولم يشرب مسكراً لا في جاهلية ولا إسلام.

ذكر ورعه رضي اللَّه عنه:

أخبرنا المحمدان؛ ابن ناصر، وابن عبد الباقي، قالا: أخبرنا أحمد بن أحمد بن عبد اللَّه الأصفهاني، حدّثنا أبو عمرو بن حمدان، حدّثنا الحسن بن سفيان، حدّثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدّثنا عمرو بن منصور البصري، حدّثنا عبد الواحد بن زيد بن أسلم الكوفي، عن مرة الطيب، عن زيد بن أرقم، قال:

كان لأبي بكر الصديق مملوك يغل عليه، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة، فقال له المملوك: ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة؟ قال: حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال: مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني، فلما كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم، فاعطوني، فقال: أُفّ لك، كدت أن تهلكني، فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج، فقيل له: إن هذه لا تخرج إلا بالماء، فدعا من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها، فقيل له: يرحمك اللَّه، كل هذا من أجل هذه اللقمة، قال: لولا تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها، سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به». فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة.

روى المؤلف بإسناده عن إبراهيم النخلي قال:

كان أبو بكر يسمى الأوّاه، لرأفته ورحمته.

* * *

ذكر خوفه وزهده رضي اللَّه عنه:

[أخبرنا محمد بن أبي طاهر، أخبرنا الجوهري، أخبرنا ابن حيوية، أخبرنا ابن معروف، حدَّثنا الحسين بن الفهم، حدَّثنا

محمد بن سعد، أخبرنا سعيد بن محمد الثقفي، عن كثير النواء]، عن أبي سريحة، قال: سمعت علياً رضي اللّه عنه يقول على المنبر: ألا إن أبا بكر أواه منيب القلب.

[قال محمد بن سعد: وأخبرنا عفان، حدَّثنا عبد الواحد بن زياد، [قال: حدَّثنا] الحسن بن عبد اللّه، [قال: حدَّثنا] إبراهيم النخعي، قال: كان أبو بكر يسمى الأواه لرأفته ورحمته].

وقال قيس: رأيت أبا بكر رضي اللّه عنه آخذاً بطرف لسانه وهو يقول: هذا أوردني الموارد.

قال الحسن: قال أبو بكر الصديق: ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل.

وقال أبو عمران الجوني: قال أبو بكر: لوددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن.

* * *

ذكر فضله على جميع الصحابة رضي اللّه عنهم:

أخبرنا عبد الأوّل، قال: أخبرنا الداودي، قال: أخبرنا ابن أعين، قال: حدّثنا الفربري، قال: حدّثنا البخاري، قال: حدّثنا ابن أبي كثير، قال: حدّثنا سفيان، قال: حدّثنا جامع بن أبي راشد، قال: حدّثنا أبو يعلى عن محمد ابن الحنفية، قال:

قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول اللّه ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن أقول: ثم من؟ فيقول عثمان، فقلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلّا رجل من المسلمين.

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان، قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن عبد اللّه

الشافعي، أخبرنا أبو بكر بن أبي الدنيا، أخبرنا خالد بن خداش، أخبرنا حماد بن زيد، عن يحيى بن عتيق، عن الحسن بن أبي الحسن، أنّ عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه، قال:

وددت أني في الجنة حيث أرى أبا بكر رضي اللّه عنه.

* * *

ذكر بيعة أبي بكر رضي اللّه عنه:

ذكر الواقدي عن أشياخه: أنّ أبا بكر رضي اللّه عنه بويع يوم قبض رسول اللّه ﷺ.

وقال ابن إسحاق: بويع أبو بكر رضي اللّه عنه يوم الثلاثاء من الغد الذي قبض فيه رسول اللّه ﷺ في سقيفة بني ساعدة.

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذاهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدّثنا عبد اللّه بن أحمد، حدّثني أبي، قال: حدّثنا إسحاق بن عيسى الطباع، قال: حدّثنا مالك بن أنس، قال: حدّثني ابن شهاب، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطاب:

كان من خبرنا حين توفي رسول اللّه ﷺ أنّ عليًا والزبير ومن كان معهما تخلّفوا في بيت فاطمة رضي اللّه عنها بنت رسول اللّه ﷺ، وتخلفت عنا الأنصار بأجمعهم في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر رضي اللّه عنه، فقلت له: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان، فذكرا لنا الذي صنع القوم، وقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: لا عليكم، لا تقربوهم، واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين. فقلت: واللّه لنأتينهم.

فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا هم مجتمعون، وإذا بين ظهرانيهم رجل مُزَمَّل، فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عبادة. فقلت: ما له؟ قالوا: وجع. فلما جلسنا قام خطيبهم، فأثنى على اللَّه عزّ وجلّ بما هو أهله، وقال: أما بعد، فنحن أنصار اللَّه عزّ وجلّ وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفَّتْ دَافَّةٌ منكم تريدون أن تخزِلونا من أصلنا، وتحضنُونا من الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم، وكنت قد زَوَّرْت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر رضي اللَّه عنه، وقد كنت أداري منه بعض الحد، وهو كان أحلم مني وأوقر، فقال أبو بكر رضي اللَّه عنه: على رسلك. فكرهت أن أغضبه، وكان أحلم مني وأوقر، واللَّه ما ترك كلمة أعجبتني في تزويري إلّا قالها في بديهته وأفضل، حتى سكت.

قال: أما بعد، فما ذكرتم من خير فأنتم له أهل، ولم تعرف العرب هذا الأمر إلّا لهذا الحيّ من قريش، هم أوسط العرب نَسَباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيّهما شئتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها، وكان واللَّه أن أقدم فتضرب عنقي، لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إليّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر رضي اللَّه عنه، إلّا أن تغر نفسي عند الموت، فقال قائل من الأنصار: أنا جُذَيلها المحكك، وعُذَيْقُها المرجَّب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، قال: فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى خشيت الاختلاف، فقلت: يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار.

[أخبرنا محمد بن أبي طاهر، قال: أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا ابن حيوية، قال: أخبرنا ابن معروف، قال: أخبرنا ابن الفهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا يزيد بن هارون،

قال: أخبرنا العوام]، عن إبراهيم التيمي، قال:

لما قبض رسول اللَّه ﷺ أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح، فقال: ابسط يدك فلأبايعك فإنك أمين هذه الأمة على لسان محمد رسول اللَّه ﷺ، فقال أبو عبيدة لعمر: ما رأيت لك فَهة قبلها منذ أسلمت، أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين؟

قال ابن سعد: [أخبرنا وكيع، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن، قال: قال علي رضي اللَّه عنه].

لما قبض النبي ﷺ. نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي عليه السلام قد قدم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضي رسول اللَّه ﷺ لديننا، فقدمنا أبا بكر.

قال ابن سعد: [أخبرنا محمد بن عبد اللَّه الأنصاري، قال: حدَّثنا] ابن عون، [عن محمد].

أن أبا بكر قال لعمر: ابسط يدك نبايع لك، فقال له عمر: أنت أفضل مني، قال له أبو بكر: أنت أقوى مني، فقال له عمر: إن قوتي بك مع فضلك.

وقال ابن إسحاق: بايع أبا بكر المهاجرون والأنصار كلها غير سعد بن عبادة،

[أخبرنا محمد بن الحسين، وإسماعيل بن أحمد، أخبرنا ابن النقور، أخبرنا ابن المخلص، أخبرنا أحمد بن عبد اللَّه بن سيف، حدَّثنا السرير ن يحيىٰ، حدَّثنا شعيب بن إبراهيم، حدَّثنا سيف بن عمر، عن ميسر]، عن جابر، قال:

قال سعد بن عبادة يومئذٍ لأبي بكر: إنكم يا معشر المهاجرين حسدتموني على الإمارة، وإنك وقومي أجبرتموني على البيعة،

فقال: أما لو أجبرناك على الفرقة فصرت إلى الجماعة كنت فيسعة ولكنا أجبرناك على الجماعة فلا إقالة لها، لأن نزعت يداً من طاعة، أو فرقت جماعة لأضربن الذي فيه عيناك.

[روى سيف، عن ثابت بن معاذ الزيات، عن الزهري، عن يزيد بن معن] السلمي، قال:

قام سعد بن عبادة يوم السقيفة فبايع، فقال له أبو بكر: لئن اجتمع إليك مثلها رجلان لأقتلنك.

[وحدَّثنا سيف، عن يحيىٰ بن سعيد]، عن سعيد بن المسيب، قال:

أول من بايع أبا بكر المهاجرون إلى الظهر، ثم الأنصار في دورهم إلى العصر، ثم رجع إلى المسجد فبايعه البقايا، وجاء أهل الجرف فيما بين ذلك إلى الصباح.

قال ابن إسحاق: بايع أبا بكر المهاجرون والأنصار كلهم غير سعد بن عبادة، لأن الأنصار كانت قد أرادت أن تجعل البيعة له، فقال له عمر: لا تدعه حتى يبايع، فقال له بشير بن سعد أبو النعمان وكان أول من صفق على يدي أبي بكر: إنه قد لج وليس بمبايعكم أو يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فإن تركتموه فليس تركه بضاركم، إنما هو واحد، فقبل أبو بكر نصيحة بشير ومشورته، وكف عن سعد، فكان سعد لا يصلي بصلاتهم، ولا يصوم بصيامهم، وإذا حج لم يفض بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر وولي عمر، فلم يلبث إلا يسيراً حتى خرج [مجاهداً] إلى الشام فمات بحوران في أول خلافة عمر، ولم يبايع أحداً.

* * *

ذكر طرف من خطب أبي بكر [الصديق رضي الله عنه] في خلافته :

[أخبرنا محمد بن أبي طاهر، قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، قال: أخبرنا ابن حيوية، قال: أخبرنا ابن معروف، قال: أخبرنا ابن الفهم، قال: حدَّثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا هشام] بن عروة ـ قال عبيد الله: أظنه عن أبيه ـ قال:

لما ولي أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس،

قد وليت أمركم ولست بخيركم، ولكن نزل القرآن وسن النبي ﷺ فَعَلَّمَنَا فَعَلِمْنَا، اعلموا أنّ أكيس الكيس التقوى، وأنّ أحمق الحمق الفجور، وأنّ أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وأنّ أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق، أيها الناس إنّما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني وإن زغت فقوموني.

قال ابن سعد: وأخبرنا وهب بن جرير، قال: حدّثنا أبي، قال: سمعت الحسن قال:

لما بويع أبو بكر قام خطيباً، ولا والله ما خطب خطبته أحد بعد، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإني وليت هذا الأمر، وأنا له كاره، والله لوددت أن بعضكم كفانيه، ألا وإنّكم إن كلّفتموني أن أعمل فيكم مثل عمل رسول الله ﷺ لم أقم به، كان رسول الله ﷺ عبداً أكرمه الله بالوحي، وعصمه، ألا وإنما أنا بشر ولست بخير من أحدكم، فراعوني فإنْ رأيتموني استقمت فاتبعوني، وإن رأيتموني زغت فقوموني. واعلموا أنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني، ولا أوثر في أشعاركم وأبشاركم.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، أخبرنا رزق اللّه، أخبرنا أبو علي بن شاذان، أخبرنا أبو جعفر بن برية، حدّثنا أبو بكر القرشي، قال: حدّثني شريح بن يونس، حدّثنا الوليد بن مسلم، حدّثنا الأوزاعي، قال: حدّثني يحيى بن أبي كثير.

أن أبا بكر الصديق رضي اللّه عنه كان يقول في خطبته: أين الوضاءة الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب، قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور، الوحا الوحا، النجا النجا.

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، أخبرنا أبو بكر بن نجيب، حدّثنا أبو جعفر بن ذريح، حدّثنا هناد بن السري، حدّثنا محمد بن فضيل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن عبد اللّه القرشي عن عبد اللّه بن حكيم، قال: خطبنا أبو بكر رضي اللّه عنه، فقال: أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى اللّه، وأن تثنوا عليه بما هو أهله، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة، فإن اللّه تعالى أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] ثم اعلموا عباد اللّه أنّ اللّه قد ارتهن بحقّه أنفسكم، وأخذ على ذلك مواثيقكم، واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي، وهذا كتاب اللّه فيكم لا تفنى عجائبه، ولا يطفأ نوره، فصدقوا قوله وانتصحوا قوله واستضيئوا ليوم الظلمة، وإنّما خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون، ثم اعلموا عباد اللّه أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيّب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضي

الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلّا بالله، فسابقوا في مهل آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم فيردّكم إلى أسوأ أعمالكم، فإن أقواماً جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم، الوحا الوحا، النجا النجا، إن وراءكم طالباً حثيثاً أمره سريع.

أخبرنا ابن ناضر، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، أخبرنا أبو الحسين بن المهتدي، أخبرنا محمد بن الحسن بن المأمون، حدّثنا أبو بكر بن الأنباري حدّثنا التيهان بن الهيثم حدّثنا عفان، حدّثنا حماد بن سلمة، حدّثنا هشام بن عروة، عن أبيه، قال:

قعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ فجاء الحسين بن علي، فصعد المنبر، وقال: انزل عن منبر أبي، فقال له أبو بكر: منبر أبيك لا منبر أبي، منبر أبيك لا منبر أبي، فقال علي رضي الله عنه وهو في ناحية القوم: إن كانت لعن غير أمري.

* * *

ذكر أسماء قضاته وعماله على الصدقات:

لما ولي قال له عمر: أنا أكفيك القضاء، فجعله قاضياً فمكث سنة لا يخاصم إليه أحد، وكان يكتب له زيد بن ثابت، وفي بعض الأوقات عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن حضر.

وكان عامله على مكة عتاب بن أسيد، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص، وعلى صنعاء المهاجر بن أبي أمية، وعلى حضرموت زياد بن لبيد، وعلى خولان يعلى بن أمية، وعلى الجند معاذ بن جبل، وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي، وبعث جماعة من الصحابة في أعمال، وأمَّرَ أبا عبيدة، وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد، وشرحبيل بن حسنة.

* * *

ومن الحوادث التي كانت حين استخلف أبو بكر رضي الله عنه من ذلك أنه خرج عقيب ولايته ليتجر في السوق على عادته

[أخبرنا محمد بن أبي طاهر، أخبرنا الجوهري، أخبرنا ابن حيوية، أخبرنا ابن معروف، حدَّثنا الحسين بن الفهم، حدَّثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدَّثنا هشام الدستوائي، قال: حدَّثنا] عطاء بن السائب، قال:

لما استخلف أبو بكر رضي الله عنه، أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها، فلقيه عمر [بن الخطاب]، وأبو عبيدة [بن الجراح] فقالا له: أين تريد يا خليفة رسول الله؟ قال: السوق، قالا: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟ فقال: من أين أطعم عيالي؟ قالا له: انطلق حتى نفرض لك شيئاً، فانطلق معهما، ففرضوا له كل يوم شطر شاة.

[قال ابن سعد: وحدَّثنا عفان، قال: حدَّثنا سليمان بن المغيرة]، عن حميد بن هلال، قال:

لما ولي أبو بكر رضي الله عنه قال أصحاب رسول الله ﷺ: افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه، قالوا: نعم، بُرْدَاهُ إذا اخْلَقَهُما وضعهما وأخذ مثلهما، وظهره إذا سافر، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف، قال أبو بكر: رضيت.

قال ابن سعد: [وحدَّثنا روح بن عبادة، قال: حدَّثنا ابن عون] عن عمر بن إسحاق:

أن رجلاً رأى على عنق أبي بكر الصديق عباءة، فقال: ما هذا؟ هاتها أكفيكها، فقال: إليك عني لا تغيّرني أنت وابن الخطاب عن عيالي.

قال محمد بن سعد: [وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش]، عن عمرو بن ميمون، عن أبيه، قال:

لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين، فقال: زيدوني فإن لي عيالاً وقد شغلتموني عن التجارة، قال: فزادوه خمسمائة.

قال: وكان يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع قالت جارية من الحي: الآن لا تحلب لنا مناتح دارنا، فسمعها أبو بكر، فقال: بلى [لعمري] لأحلبنها لكم، وأني لأرجو أن لايغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فكان يحلب لهم.

وروى الواقدي عن أشياخه، قال: كان منزل أبي بكر بالسُنح عند زوجته حبيبة بنت خارجة، وكان قد حجر عليه حجرة من شعر، فما زاد على ذلك حتى تحول إلى منزله بالمدينة، فأقام بالسنح بعدما بويع له ستة أشهر يغدو على رجليه إلى منزله بالمدينة، وربما ركب على فرس له وعليه إزار ورداء ممشق فيوافي المدينة فيصلي الصلوات بالناس، فإذا صلى العشاء رجع إلى أهله بالسنح، وكان إذا لم يحضر صلى بهم عمر، وكان يقيم يوم الجمعة صدر النهار بالسنح، بصبغ رأسه ولحيته، ثم يروح إلى الجمعة.

وكان رجلاً تاجراً، وكان كل يوم يغدو إلى السوق فيبيع ويبتاع، وكانت له قطعة غنم تروح عليه، وربما خرج هو بنفسه فيها، [وكان يحلب للحي أغنامهم]، وأنه نزل المدينة، وقال: ما يصلح أمر الناس والتجارة، واستنفق من مال المسلمين ما يصلحه [ويصلح عياله] يوماً بيوم، وكان الذي فرضوا له في السنة ستة آلاف درهم، فلما حضرته الوفاة، قال: أرضي التي بمكان كذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم، فدفع ذلك إلى عمر، ولقوح، وعبد صيقل،

وقطيفة ما تساوي خمسة دراهم، فقال عمر: لقد أَتْعَبَ مَنْ بعده.

وفي رواية أخرى أنه قال: انظروا كم أنفقت منذ وليت من بيت المال فاقضوه، فنظر عمر فوجدوا مبلغه ثمانية آلاف في ولايته.

* * *

ومن ذلك أنه أنفذ جيش أسامة بن زيد وارتدّ من ارتدّ.

أخبرنا محمد بن الحسين، وإسماعيل بن أحمد، قال: حدّثنا ابن النقور، قال: أخبرنا المخلص، قال: حدّثنا أحمد بن عبد اللَّه، قال: حدّثنا السري بن يحيى، قال: حدّثنا شعيب بن إبراهيم، قال: حدّثنا سيف بن عمر، عن أبي ضمرة عن أبيه، عن عاصم بن عدي، قال:

نادى منادي أبي بكر من بعد الغد من يوم توفي رسول اللَّه ﷺ: ليتم بعث أسامة؛ ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف. وقام في الناس، فحمد اللَّه وأثنى عليه، وقال: يا أيها الناس، إنّما أنا مثلكم، وإنّي لا أدري لعلكم ستكلفونني ما كان رسول اللَّه ﷺ يطيق؛ إنّ اللَّه اصطفى محمداً على العالمين وعصمه من الآفات.

وحدّثنا سيف عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: لما بويع أبو بكر وجمع الأنصار على الأمر الذي افترقوا عنه، قام ليتم بعث أسامة؛ وقد ارتدّت العرب؛ ونجم النفاق، واشرأبّت اليهودية والنصرانية، فقال له الناس: إن هؤلاء جُلُّ المسلمين، والعرب على ما ترى قد انتقضت بك؛ فليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين. فقال أبو بكر: والذي نفس أبي بكر بيده، لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول اللَّه ﷺ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته.

فلما فصل أسامة ارتدَّت العرب وتروخي عن مسيلمة وطليحة، فاستغلظ أمرهما وارتدَّت غطفان إلا ما كان من أشجع وخواص من الأفناء، وقدمت هوازن رجلاً وأخرت أُخرى، أمسكوا الصدقة إلا ما كان من ثقيف، وارتدَّت خواص من سليم، وكذلك سائر الناس بكل مكان، وقدمت رسل رسول اللّه ﷺ من اليمن واليمامة وبلاد بني أسد، فكان أوّل من صادم أبو بكر عبساً وذبيان، عاجلوه فقاتلهم قبل رجوع أسامة.

قال ربيعة الأسدي: قدمت وفود أسد وغطفان وهوازن وطيئ فعرضوا الصلاة على أن يعفو من الزكاة، واجتمع جماعة من المسلمين على قبول ذلك منهم، فأتوا أبا بكر فأبى إلا ما كان رسول اللّه ﷺ يأخذ، وأجلهم يوماً وليلة، فتطايروا إلى عشائرهم.

قال الشعبي: قال أبو بكر لعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد وأمثالهم: أترون ذلك ـ يعني قبول الصلاة منهم دون الزكاة ـ؟ قالوا: نعم حتى تسكن الناس وترجع الجنود، فقام فحمد اللّه وأثنى عليه، وقال: لو منعوني عقالاً مما أعطوه رسول اللّه ﷺ ما قبلت منهم ألا برئت الذمة من رجل هؤلاء الوفود وجد بعد يومه وليلته، فتواثبوا يتخطون رقاب الناس، ثم أمر عليًّا رضي اللّه عنه بالقيام على نقب من أنقاب المدينة، وأمر الزبير بالقيام على نقب، وأمر طلحة بالقيام على نقب آخر، وأمر عبد اللّه بن مسعود بالعسيس بالليل وجد في أمره وقام على رجل.

وقال إبراهيم النخعي: أول ما ولي أبو بكر ولى عمر القضاء وأمر ابن مسعود بعسس المدينة.

قال علماء السير: وجاء المشركون فطرقوا المدينة بعد ثلاث، فوافقوا أنقاب المدينة محروسة فبهتوهم، وخرج أبو بكر في أهل

المسجد على النواضح إليهم، فانفشَّ العدو فأتبعهم المسلمون فإذا للمشركين ردء بأنحاء قد نفخوها، ثم دهدهوها بأرجلهم في وجوه الإبل، فنفرت بالمسلمين وهم عليها حتى دخلت بهم المدينة، فلم يصرع مسلم ولم يصب.

وبات أبو بكر ليلتئذٍ يتهيأ، فعبَّى الناس، وخرج على تعبيته في آخر الناس يمشي، وعلى ميمنته النعمان بن مقرن، وعلى ميسرته عبد اللّه بن مقرن، وعلى الساقة سويد بن مقرن [معه الركاب]؛ فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد، فما سمعوا للمسلمين حساً حتى وضعوا فيهم السيوف، فما ذَرّ قَرْن الشَّمس حتى ولى المشركون الأدبار. واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة، ونزل بها النعمان بن مقرن في عدد، ورجع إلى المدينة فذك بها المشركون، فوثب بنو ذبيان وعبس على من كان فيهم من المسلمين، فقتلوهم.

وقدم أسامة بعد أن غاب شهرين وأياماً، فاستخلفه أبو بكر على المدينة، وقال له ولجنده: أريحوا وأرعوا ظهوركم.

ثم خرج في الذين خرجوا إلى ذي القصة، والذين كانوا على الأنقاب، فقال له المسلمون: ننشدك اللّه يا خليفة رسول اللّه أن تعرض نفسك، فإن كإن تصب لم يكن للناس نظام، ومقامك أشد على العدو، فابعث رجلاً، فإن أصيب أمرت آخر، فقال: واللّه لا أفعل ولأواسينكم بنفسي، فخرج في تعبيته إلى ذي القصة، فنزلها وهي على بريد من المدينة فقطع فيها الجنود.

فلما أراح أسامة وجنده ظهرهم وحَمُوا قطع أبو بكر البعوث، وبلغ عقد الألوية، أحد عشر لواء على أحد عشر جندا، وأمر أمير كل جند باستنفار من مر به من المسلمين من أهل القوة،

فعقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد، فإذا فرغ منه سار إلى مالك بن نويرة، وعقد لعكرمة بن أبي جهل وأمره بمسيلمة، وللمهاجر بن أبي أمية وأمره بجنود العنسي، ومعونة الأبناء على قيس بن المشكوح، ثم يمضي إلى كندة بحضرموت. ولخالد بن سعيد بن العاص إلى الشام، ولعمرو بن العاص إلى قضاعة ووديعة والحارث؛ وما زال يعين لكل أمير قوماً يقصدهم.

وقال ابن إسحاق: ارتدت بعد رسول اللَّه ﷺ عامة العرب، فأشار الناس على أبي بكر رضي اللَّه عنه بالكف عنهم، وأن يقبل منهم أن يصلوا ولا يؤتوا الزكاة، وقالوا: نخاف أن تلج العرب كلها في الرجوع عن الإسلام، فقال: واللَّه لو منعوني عقالاً مما كانوا يؤدون إلى رسول اللَّه ﷺ لقاتلتهم عليه، واللَّه لو كان الناس كلهم كذلك لقاتلتهم بنفسي حتى تذهب أو يكون الدين للَّه.

قال عمر بن الخطاب: ما بقي أحد من أصحاب رسول اللَّه ﷺ لا أنا ولا غيري إلا وقد داخله فشل وطابت نفسه على ترك الزكاة لمن منعها غير أبي بكر، فواللَّه ما هو إلا أن رأيت ما شرح اللَّه صدر أبي بكر من القيام بأمر اللَّه، فعرفت أنه الحق.

وقال ابن إسحاق: كان رسول اللَّه ﷺ بعث الزبرقان بن بدر السعدي على صدقات قومه بني سعد بن زيد مناة، وبعث مالك بن نويرة الحنظلي على صدقات بني حنظلة، وبعث عدي بن حاتم على صدقات طيء، فبلغهم وفاة رسول اللَّه ﷺ وقد كانوا قبضوا الصدقات.

فأما مالك بن نويرة فإنه ردها إلى قومه، وأما عدي والزبرقان فإن قومهما سألوهما أن يرداها عليهم فأبيا وقالا: لا نرى إلا أنه سيقوم بهذا الأمر قائم بعد رسول اللَّه ﷺ، فإن كان ذلك دفعناها

إليه، وإن كان غير ذلك فأموالكم في أيديكم. فأمسكا الصدقة حتى قدما بها على أبي بكر، فلم يزل لهما بذلك شرف على من سواهما من أهل نجد، وكانت [تلك] الصدقة مما قوي بها أبو بكر على قتال أهل الردة.

فلما أراد أن يتجهز لحرب أهل الردة خرج بالناس حتى نزل بذي القصة، فعبأ هنالك جنوده، فبعث خالد بن الوليد في المهاجرين والأنصار، وجعل ثابت بن قيس على الأنصار وأمره إلى خالد، وأمره أن يصمد لطليحة وعيينة، وكانا على بزاخة وهي ماء من مياه بني أسد، فسار خالد حتى إذا دنا من القوم بعث عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم طليعة، فقدما وكان طليحة وأخوه مسلمة قد خرجا ليستخبرا، فإذا هما بعكاشة وثابت، فقتلاهما، فلما مر بهما خالد مقتولين اشتد ذلك على المسلمين، وقالوا: سيدان من سادات المسلمين وفرسانهم.

فمال خالد إلى طيء فاستعان بهم على الحرب، فسار حتى أتى بزاخة، وبها عيينة في بني فزارة وطليحة في بني أسد، وكانت بنو عامر في ناحية ينتظرون الدبرة على من تكون، وكان طليحة متلففاً في كساء له قد غطى وجهه ليجيئه الوحي زعم، وعيينة في الحرب، فكان إذا أضجرته الحرب جاء إلى طليحة فيقول: هل جاءك جبريل؟ فيقول: لا، إلى أن قال عيينة: يا بني فزارة، إن هذا كذاب فاجتنبوه، فتفرقوا عنه، فقال له قومه: ما تأمرنا؟ فقال طليحة: اصنعوا مثل ما أصنع، ثم جال في متن فرسه، وحمل امرأته ثم مضى هارباً إلى الشام، فشد خالد بمن معه على بني فزارة فقتل من قتل منهم، وأخذ عيينة أسيراً، ثم كر على بني عامر ففضهم، وأخذ قرة بن هبيرة أسيراً، فأوثقه مع عيينة، ثم بعث بهما

إلى أبي بكر، ومضى طليحة وأصحابه إلى الشام فأصابهم في طريقهم عطش شديد، فقالوا: يا عامر، هلكنا عطشاً فما بقي من كهانتك؟ فقال لرجل منهم: يا محراق اركب فرساً وبيالاً، ثم شن عليه إقبالاً، فإنك سترى فارات طوالاً، ثم تجد عندها حلالاً.

فركب مخراق فرأى الفارات وعندها عين، فشربوا وسقوا دوابهم، ثم مضى إلى الشام، فلما علم من هناك من المسلمين بطليحة أخذوه فأوثقوه ثم وجهوا به إلى أبي بكر، فتوفي أبو بكر وطليحة في الطريق، فقدم به على عمر فأسلم وحسن إسلامه.

١

قال أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ خَليفةُ رَسُولِ اللّه ﷺ، وَرَضيَ عَنْ أَبي بَكْرٍ؛ وَاسْمُهُ عَتِيقٌ، وَيُقالُ: عَبْدُ اللّهِ بْنُ أَبي قُحافَةَ، وَاسْمُهُ عُثْمَانُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ؛ يَذكُرُ ثَقِيفاً وَإِقَامَتَها عَلَى كُفْرِهَا، وَيُوعِدُهَا إِنْ هِيَ لَمْ تُسْلِمْ بِجُنودِ اللّهِ مِنَ المُسْلِمِينَ:

[من الكامل]

١ ـ وَلَقَدْ عَجِبْتُ لأَهْلِ هَذا «الطائِفِ» وَصُدُودِهِمْ عَنْ ذَا النَّبِيِّ الوَاصِفِ[١]

٢ ـ وَمِنَ الإِلٰهِ فَلَا يُرَى فِي قَوْلِهِ خُلْفٌ، وَيَنْطِقُ بِالكَلَامِ العَارِفِ[٢]

٣ ـ فَلَئِنْ ثَقِيفٌ لَمْ تُعَجِّلْ تَوْبَةً وَتَصُدُّ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ الجَانِفِ[٣]

(١) «الطائف» إحدى أجمل مُدُن الحجاز، تَقَع على عُلُوّ مرتفع، طيبة المناخ، لطيفة الهواء، ذات ماءٍ، كانت تقيم فيها قبيلة «ثقيف». الواصف: الموصوف بالخلق العظيم (أمانةً وصِدْقاً).

(٢) خُلْفٌ: مخالفة أو تناقض ـ العارف: المعلوم.

(٣) سنن الطريق: سبيله ـ الجانف: من الجنف وهو: الحَيْل.

٤ ـ لَتُصَبِّحَنَّ غُوَاتُهُمْ فِي دَارِهِمْ
مِنَّا بِأَزْعَنَ ذِي زُهَاءٍ زَاحِفِ[(١)]

٥ ـ فِيهِ الكُمَاةُ عَلَى الجِيَادِ كَأَنَّهُمْ
أُسْدٌ غَدَوْنَ غَدَاةَ دَجْنٍ وَاكِفِ[(٢)]

٦ ـ حَتَّى تُدَوِّخَ كُلَّ أَبْلَجَ مِنْهُمُ
مُتَجَنِّبٍ سُبُلَ الهُدَى مُتَجَانِفِ[(٣)]

٧ ـ يَدْعُو إِلى سُبُلِ الضَّلَالِ مُخَالِفٍ
سُبُلَ الهُدَى لِلْحَقِّ غَيْرِ مُصَارِفِ

٨ ـ أَوْ يَهْلِكُوا كَهَلَاكِ عَادٍ قَبْلَهُمْ
بِهُبُوبِ رِيحٍ ذَاتِ سَافٍ عَاصِفِ[(٤)]

٩ ـ أَوْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ وَيُكَبِّرُوا
ذَا الْعَرْشِ مَا إِنْ مُؤْمِنٌ كَمُخَالِفِ[(٥)]

١٠ ـ عَانِي الفُؤَادِ يَرَى الضَّلَالَةَ مَغْنَماً
وَيَرَى الهُدَى كَمَدُوفِ سُمٍّ جائِفِ[(٦)]

---

(١) غواتُهم: ضُلالهم ـ بأزعن: بجيشٍ كالجبل ـ ذي زهاء: عددٍ كثيف. يتهدّد «الصِّدِّيق» ـ رضي اللّه عنه ـ ثقيفاً إن لم تدخل في حوزة الإسلام والإيمان وتأتي طائعة، يتهدّدها بجيشٍ من المسلمين المؤمنين، يزحف إلى «الطائف» ويقسرها ويغلبها.

(٢) الكماةُ: الشجعان ـ الدَّجْن: المطر ـ الواكف: المنهمر.

(٣) تدوِّخ: تُذل ـ الأبلج: الحسن الوجه ـ متجانف: مُبْتعد.

(٤) ريح سافٍ عاصف: شديد يحمل التُّراب ويسُفّه.

(٥) ما (إن) مؤمن كمخالف: ليس المؤمن كالمخالف المشرك و(إن) زائدة.

(٦) عاني الفؤاد: أسيره ـ المدوف: الخليط ـ جائف: يبلغ الجوف.

١١ ـ وَاللَّهُ يَنْصُرُنَا وَأَحْمَدُ وَسْطَنَا
كَالبَدْرِ أَنْصَفَ وَهْوَ لَيْسَ بِكَاسِفِ[١]

١٢ ـ نَمْضِي لأَمْرِ نَبِيِّنَا وَيُعِزُّنَا
وَحْيُ الكِتَابِ مِنَ الخَبِيرِ اللَّاطِفِ[٢]

(١) كالبذر أَنصف: أي ليلة النّصف من الشهر القمري ـ كاسف: محتجب.
يتهدّد «أبو بكر» «ثقيفاً» إن لم تبادر إلى الإسلام بجيش من المسلمين يأتيها بقيادة رسول اللّه ﷺ فيجعل ديارها أثراً بعد عيْن كما زالت وهلكت قبيلة «عاد» ـ إرَم ذات العماد ـ.

(٢) يعزّنا: يقوّينا ـ اللاطف: اللطيف.

٢

وَقَالَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ عُبَيْدَةَ بْنِ الحَارِثِ(*):

[من الطويل]

١ - أَمِنْ طَيْفِ سَلْمَى بِالْبِطَاحِ الدَّمائِثِ
أَرِقْتَ وَأَمْرٍ فِي الْعَشِيرَةِ حَادِثِ (١)

٢ - أَرَى مِنْ لُؤَيٍّ فِرْقَةً لَا يَصُدُّهَا
عَنِ الكُفْرِ تَذْكِيرٌ وَلَا بَعْثُ بَاعِثِ (٢)

٣ - أَتَاهُمْ رَسُولٌ صَادِقٌ فَتَكَذَّبُوا
عَلَيْهِ وَقَالُوا: لَسْتَ فِينَا بِمَاكِثِ (٣)

(*) عُبَيْدة بن الحارث بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ ابن عم النبي ﷺ (٦٢ ق.هـ) (٥٦٢م) (٢هـ ـ ٦٢٤م) أسلم قديماً بـ«مكّة» فهو من السابقين بعثه رسول الله ﷺ على رأس ستين من المهاجرين في سريّة، فالتقى بالمشركين وعليهم «صَخْر بن حَرْب بن أميّة» ـ أبو سُفيان ـ عند «ثَنِيّة المرّة» وحدث بينهم قتال هو أول قتالٍ في الإسلام.

(١) طيف سلمى: خيالها ـ البطاح: الأرض السهلة المنبطحة. الدمائث: الليّنة ـ أرقت: قلقت ـ أمر في العشيرة: حَدَث في القبيلة. في هذه الأبيات يُسائل «الصّديق» ـ رضي الله عنه ـ عن سَبَب قلقِهِ وأرَقِه. [أكثر أهل العلم بالشعر يُنْكر هذه القصيدة لـ«أبي بكر».

(٢) لؤي بن غالب: أحد جدود قريش ـ لا يَصُدها عن الكُفْر ذِكْرٌ أو رسولٌ من عند الله تعالى.

(٣) تكذبوا عليه: نَعَتُوه بالكذب والافتراء ـ ماكث: مقيم.

٤ - إِذَا مَـا دَعَـوْنَـاهُـمْ إِلَـى الـحَـقِّ أَدْبَـرُوا
عَـنِ الـحَـقِّ إِدْبَـارَ الـكِـلَابِ الـلَّـوَاهِـثِ(١)

٥ - فَـكَـمْ قَـدْ مَـتَـتْـنَـا فِـيـهِـمُ بِـقَـرَابَـةٍ
وتـركُ الـتُّـقـى شـيءٌ لَـهُـمْ غـيـر كـارثِ(٢)

٦ - فَـإِنْ يَـرْجِـعُـوا عَـنْ كُـفْـرِهِـمْ وَعُـقُـوقِـهِـمْ
فَـمَـا طَـيِّـبَـاتُ الـحِـلِّ مِـثْـلُ الـخَـبَـائِـثِ(٣)

٧ - وَإِنْ يَـرْكَـبُـوا طُـغْـيَـانَـهُـمْ وَضَـلَالَـهُـمْ
فَـلَـيْـسَ عَـذَابُ الـلَّـهِ عَـنْـهُـمْ بِـلَابِـثِ(٤)

٨ - وَنَـحْـنُ أُنَـاسٌ مِـنْ ذُؤَابَـةِ غَـالِـبٍ
لَـنَـا الـعِـزُّ مِـنْـهَـا فِـي الـفُـرُوعِ الأَثَـائِـثِ(٥)

٩ - فَـأُولِـي بِـرَبِّ الـرَّاقِـصَـاتِ عَـشِـيَّـةً
حَـرَاجِـيجَ تُـحْـدَى فِي الـسَّـرِيحِ الـرثـائِـثِ(٦)

---

(١) أَدبروا: أفرُّوا ـ فرار الكلاب اللواهث: التي تُخرج لسانها وهي تلْهث عطشاً أو تنفُّساً.

(٢) متتنا: تواصلنا بالقرابة.

(٣) العقوق: العصيان ـ فما طيبات الحلّ مثل الخبائث: ليس الإيمان بحلاوته كالكُفْر والشْرك بمرارته.

(٤) وإن هم أَصَرّوا على كُفْرِهم وعنادهم فإن عذاب اللّه سَوْف يأتِيهم ولن يتأخر عنهم.

(٥) من ذُؤابة غالب: من أشراف جدّنا «غالب بن فهر»، مقامنا مقام العزّ والسؤدد حيث تلتفّ الفروع الكثيفة (الأثائث).

(٦) فأُولي: أقسم برب (الرّاقصات عشيّة): الإبل السريعة الطويلة المرتفعة (الحراجيج) تُحْدى: يُغَنّى لها فتطرب، وقد لُفّتْ خفافها بالرثائث (قطع القماش البالية) حتى لا تُصاب بحجارة أو شوك فتَدْمى.

١٠ ـ كَـأُدْمِ ظِـبَـاءٍ حَـوْلَ مَـكَّـةَ عُـطَّـفٍ
يَـرِدْنَ حِيَـاضَ الـبِـئْـرِ ذَاتِ الـنَّـبَـائِـثِ[١]

١١ ـ لَـئِـنْ لَـمْ يفِـيـقُـوا عَـاجِـلاً مِـنْ ضَـلَالِـهِـمْ
وَلَـسْـتُ إِذا آلَـيْـتُ قَـوْلاً بِـحَـانِـثِ[٢]

١٢ ـ لَـتَـبْـتَـدِرَنْـهُـمْ غَـارَةٌ ذَاتُ مَـصْـدَقٍ
تُـحَـرِّمُ أَطْـهَـارَ الـنِّـسَـاءِ الـطَّـوَامِـثِ[٣]

١٣ ـ تُـغَـادِرُ صَـرْعَـى تَـعْـصِـبُ الـطَّـيْـرُ حَـوْلَـهُـمْ
وَلَـنْ يَـرْأَفَ الـكُـفَّـارُ رَأْفَ ابْـنِ حَـارِثِ[٤]

١٤ ـ فَـأَبْـلِـغْ بَـنِـي سَـهْـمٍ لَـدَيْـكَ رِسَـالَـةً
وَكُـلَّ كَـفُـورٍ يَـبْـتَـغِـي الـشَّـرَّ بَـاحِـثِ[٥]

١٥ ـ مَـتَـى تَـشْـعَـثُـوا عِـرْضِـي عَـلَـى سُـوءِ رَأْيِـكُـمْ
فَـإِنِّـيَ مِـنْ أَعْـرَاضِـكُـمْ غَـيْـرُ شَـاعِـثِ[٦]

---

(١) هنّ الراقصات كأنّهنّ الظّباء، وهُنّ يأتين «مكّة» للحجّ، وقد وَرَدْن على آبار صُفيت مياهها من النبائث (الأتربة).

(٢) يقول عن قسمه: ولستُ إذا (آليتُ) أَقْسمتُ (بحانث) بِمُخْلفِ قَسَمي.

(٣) لَنُعَاطِلَنَّهُم (لَنَبْتدرنهم) (بغارةٍ): بهجوم صادق العزْم، والشكيمة (ذات مِصْدقٍ)، فيُحَرِّم عَلَيهم نساءَهم وقد طهرْنَ من الطّمْث والمحيض... ! تخويفاً وترويعاً.

(٤) نغادرهم (صرعى) ـ هلكى ـ وقد اجتمعت عليهم أسْراب الكواسر من الطير. (ابن حارث) «عُبَيْدة بن الحارث».

(٥) «بنو سهم» من قريش، قوم «عمرو بن العاص»، وكذلك نفعل بهم، وبمن كَفَر، لا يَبْقَى إلا الشر.

(٦) إذا مَسَسْتُم عِرضي، بسوء رأيكم ومقالكم، فلن أُبادلكم، صَوْناً للساني عن الفُحش.

فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزِّبَعْرَى السَّهْمِيُّ(*)، فَقَالَ:

[من الطويل]

١ - أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ أَقْفَرَتْ بِالعَثَاعِثِ
بَكَيْتَ بِعَيْنٍ دَمْعُهَا غَيْرُ لَابِثِ[١]

٢ - وَمِنْ عَجَبِ الأَيَّامِ وَالدَّهْرُ كُلُّهُ
لَهُ عَجَبٌ مِنْ سَابِقَاتٍ وَحَادِثِ[٢]

٣ - لِجَيْشٍ أَتَانَا ذُو عُرَامٍ يَقُودُهُ
عُبَيْدَةُ يُدْعَى فِي الهِيَاجِ ابْنَ حَارِثِ

٤ - لِيَنْتَزِعُوا أَحْلَامَنَا عَنْ مَكَانِهَا
وَيُتْبَعَ صَابٍ فِعْلُهُ فِعْلُ عَابِثِ[٣]

٥ - وَنَتْرُكَ أَنْصَاباً بِمَكَّةَ عُكَّفاً
مَوَارِيثَ مَوْرُوثٍ لِأَكْرَمِ وَارِثِ[٤]

(*) «عبد اللّه بن الزِّبَعْرى» من بني سهم، «كان شديداً في كُفْره وشِركه، ولقد هجا المسلمين وكذلك رسول اللّه ﷺ، أسلم بعد فتح «مكة» وَحَسُنَ إسلامه، ومدح رسول اللّه ﷺ واعتذر عما بدا منه.

(١) يقول «ابن الزبعرى» لـ«أبي بكر» ـ رضي اللّه عنه ـ: هل تبكي على ما بقي من دار خاليةٍ كأنها جَمّة التلّ أو الكثيب المقفر (العثاعث)، بَكيت وزال دَمْعُك فهو غير لابثٍ.

(٢) ويعجب «ابن الزّبعرى» سُخْريةً من حادثات الأيام، أن أَصْبَحَ قائد السَّرية التي تقالتهم هو «عُبَيْدَة بن الحارث»...!

(٣) كما يتعجَّب من ذوي الأحلام (العقول) كيف تبعوا «محمداً» وقد صَبَأ عن دين آبائه وأجداده، وعَبَث بها ولم يحترمها.

(٤) فكيف نَترك أنصابنا التي نُقَدّس وقد ورثناها كابراً عن كابرٍ.

٦ - وَلَـمَّـا لَـقِـيـنَـاهُـمْ بِـسُـمْـرٍ رُدَيْـنَـةٍ
وَجُـرْدٍ عِـتَـاقٍ فـي الـعـجـاجِ لَـوَاهِـثِ[١]

٧ - وَبِـيـضٍ كَـأَنَّ الـمِـلْـحَ فَـوْقَ مُـتُـونِـهـا
بَـأَيْـدِي كُـمَـاةٍ كَـالـلُّـيُـوثِ الـعَـوَائِـثِ[٢]

٨ - نُـقِـيـمُ بِـهَـا إِصْـعَـارَ مَـنْ كَـانَ مَـائِـلاً
وَنَـشْـفِـي ذُحُـولاً عَـاجِـلاً غَـيْـرَ رَائِـثِ[٣]

٩ - فَـكَـفُّـوا عَـلَـى خَـوْفٍ شَـدِيـدٍ وَهَـيْـبَـةٍ
وَأَعْـجَـبَـهُـمْ أَمْـرٌ لَـهُـمْ أَمْـرُ رَائِـثِ[٤]

١٠ - وَلَـوْ أَنَّـهُـمْ لَـمْ يَـفْـعَـلُـوا نَـاحَ نِـسْـوَةٌ
أَيَـامَـى لَـهُـمْ مَـا بَـيْـنَ نَـسْءٍ وَطَـامِـثِ[٥]

---

(١) ويتحدث عن لقاء السريّة بالرّماح (السُّمر) التي كانت تُقوّمها «رُدَيْنة» - امرأة جاهلية -، وخيلنا يومئذٍ جردٍ (قد حلّ شعرها ووبرها) (عتاق) - كريمة الأصول، وقد علا (العجاج) الغُبار وغطى سماء الحلبة.

(٢) (وبيضٍ) سيوف، يَلْمَعُ حدُّها كأنه المِلْح الأبيض، يَرْفعها (الكُماةُ) الشُّجعان الأبطال، كأنهم الأسود (العوائث) المفترسة.

(٣) (نُقِيم) نُسوّي (إصْعارَ) الرؤوس والخدود المائلة عَنْ سبيلنا ونهجنا، ثم - بها - نشفي ما في قلوبنا وصدورنا من عداوةٍ وكراهية لِـ«محمد» ومن معه؛ وذلك دُون إبْطاء أو تأخر (غير رائث).

(٤) يصف توقّف «عُبَيْدة» عن القتال خوفاً وهيْبَة.

(٥) ولو أنهم لم يتوقّفوا عن القتال لكُنّا قضيْنا عليهم وأرديْناهم وناح عليهم نساؤهم وقد ترمّلوا، سواء كانت النسوة ممّن تأخّر حيضهُنّ (ما بين نسْءٍ)، أو حائضات قد بَلَغْنَ سنّ المحيض (طامثات).

١١ ـ وَقَـدْ غُـودِرَتْ قَـتْـلَـى يُـخَـبِّـرُ عَـنْـهُـمُ
حَـفِـيٌّ بِـهِـمْ أَوْ غـافِـلٌ غَـيْـرُ بَـاحِـثِ[١]

١٢ ـ فَـأَبْـلِـغْ أَبَـا بَـكْـرٍ لَـدَيْـكَ رِسَـالَـةً
فَـمَـا أَنْـتَ عَـنْ أَعْـرَاضِ فِـهْـرٍ بِـمَـاكِـثِ

١٣ ـ وَلَـمَّـا تَـجِـبْ مِـنِّـي يَـمِـيـنٌ غَـلِـيـظَـةٌ
تُـجَـدِّدُ حَـرْبـاً حَـلْـفَـةٌ غَـيْـرَ حَـانِـثِ[٢]

---

(١) ويُخبِّر عن هؤلاء الصَّرعى (حفيّ بهم) مُهتم بِهم، ملحٌّ في السؤال عنهم.

(٢) تجب: ما وَجَبَت. اليمين الغليظة: المشدَّدة ـ حانث: متراجع عن قسمه ويمينه ـ آثم ـ.

٣

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ(*) حين قَالتْ قُرَيْشٌ: قَدْ أَحَلَّ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ الحَرَامَ، فَسَفَكُوا الدِّمَاءَ، وَأَخَذُوا فِيهِ المَالَ، وَأَسَرُوا فِيهِ الرِّجَالَ:

[من الطويل]

١ ـ تَعُدُّونَ قَتْلاً فِي الحَرَامِ عَظِيمَةً
وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ يَرَى الرُّشْدَ رَاشِدُ(١)

٢ ـ صُدُودُكُمُ عَمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ
وَكُفْرٌ بِهِ وَاللَّهُ رَبِّيَ شَاهِدُ(٢)

(*) قالها «أبو بكر» ـ رضي الله عنه ـ رداً على «قريش» حين زَعَمُوا بأن رسول الله ﷺ والمسلمين قد أحلُّوا القتال في الأشهر الحُرم (ذي القعدة ـ ذي الحجة ـ المحرم ـ رجب).

وكان ذلك في سريَّة «عبد الله بن جحش» ـ رضي الله عنه ـ ابن عمَّة رسول الله ﷺ، حسن إسلامه على رأس ثمانية من المهاجرين إلى (نخلة) بين مكة والطائف، فمرت بهم قافلة من قريش، فقتلوا واحداً من المشركين وأسروا اثنين، وفرّ الرابع. واستولوا على القافلة، ولقد أنكر عليهم رسول الله ﷺ على ما فَعَلُوا، وكذلك الناس، فأنزل الله تعالى آية الإذن بالقتال ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتالٌ فيه قل قتال فيه....﴾ [البقرة: ٢١٧].

(١) الرشد: الصواب.

(٢) وفي روايةٍ: (والله راءٍ وشاهد) صدودكم: ابتعادكم وصَدُّكم عن السبيل القويم.

٣ - وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ أَهْلَهُ
لِئَلَّا يُرَى لِلَّهِ فِي البَيْتِ سَاجِدُ[(١)]

٤ - فَإِنَّا وَإِنْ عَيَّرْتُمُونَا بِقَتْلِهِ
وَأَرْجَفَ بِالإِسْلَامِ بَاغٍ وَحَاسِدُ[(٢)]

٥ - سَقَيْنَا مِنِ ابْنِ الحَضْرَمِيِّ رِمَاحَنَا
بِنَخْلَةَ لَمَّا أَوْقَدَ الحَرْبَ وَاقِدُ[(٣)]

٦ - دَماً، وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عُثْمَانُ بَيْنَنَا
يُنَازِعُهُ غُلٌّ مِنَ القِدِّ عَارِدُ[(٤)]

---

(١) وكذلك إخراجكم للمسلمين مهاجرين من مكة إلى المدينة، كي لا يُرى في الحرم من يَسْجد لله تعالى لا للأوثان والأصنام.

(٢) فإن عبتُم علينا القتال في الشهر الحرام ـ كما تزعمون ـ، وخُضْتُم كذباً وافتراءً على الإسلام وأهله.

(٣) سَقينا من ابن الحضرمي: هو "عمرو بن الحضرمي" الذي قُتل يوم "نخلة"، وواقد هو: "واقد بن عبد الله التميمي" الذي رمى السّهم فأصاب ابن الحضرمي، فقتله.
ولقد قيل في هذا:
واقدٌ: وقد الحرب.
والحضرميّ: حضرت الحرب.
وكان ذلك إيذاناً ببدء القتال، والجهاد في سبيل الله.

(٤) "عثمان بن عبد الله" أحد الأسيرين (غلٌ من القدّ عارد) قيد من الجلد شديد.

٤

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُ قِصَّةَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ(*) وَذَبّه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:

[من البسيط]

١ ـ حَمَى نَبِيَّ الهُدَى بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتاً
حَتَّى إِذَا انْكَشَفُوا حَامَى عَنِ الدِّينِ(١)

٢ ـ صَبْراً عَنِ الطَّعْنِ إِذْ وَلَّتْ جَمَاعَتُنَا
وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ مَخْرُومٍ وَمَغْبُونِ(٢)

٣ ـ يَا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ قَدْ وَجَبَتْ
لَكَ الجِنَانُ وَتَزْوِيجُ الدُّمَى العِينِ(٣)

(*) طلحة بن عبيد الله التميمي (٢٨ ق.هـ/٥٩٦م ـ ٣٦هـ ٦٥٦م) سمّاه النبيّ ﷺ بـ«طلحة» الجود و«طلحة الفيّاض» و«طلحة الخير» لجوده وكَرَمِهِ، واشتهر بـ«الصبيح المليح الفصيح».
سُمّي مع أبي بكر بـ«القرينين» إذ شدّهما «نوفل بن الحارث» بحَبْل وقد رآهما خارجين من عند رسول الله ﷺ ـ بشّره رسول الله ﷺ بالجنة: وقد دافع عن النبيّ ﷺ يوم «أُحُد» دفاعاً مشهوداً، حتى قيل عن يوم «أُحُد» كأنه كان يوم «طلحة» ـ استشهد يوم معركة«الجمل» بسَهْم غرب مجهول المصدر.

(١) السيف المنصلت: الصقيل المسلط، يحامي به عن رسول الله ﷺ وعن الدين.

(٢) صَبْراً وقد انْهَزَم الناس بيْن محروم و(مغبون): ضعيف.

(٣) الدُّمى العين: الحُورُ (العين)؛ قد وَجَبَتْ لَكَ بدِفاعك واْستبسالك؛ وبُشرى النبي لك.

٥

وقال رضي اللّه عنه يرثي رسول اللّه ﷺ:

[من الوافر]

١ ـ أَجِـــدَّكَ مَـــا لِـــعَـــيْـــنِـــكَ لَا تَـــنَـــامُ
كَـــأَنَّ جُـــفُـــونَـــهَـــا فِـــيـــهَـــا كِـــلَامُ[(١)]

٢ ـ لأَمْــرِ مُــصِــيــبَــةٍ عَــظُــمَــتْ وَجَــلَّــتْ
وَدَمْــعُ الــعَــيْــنِ أَهْــوَنُــهُ انْــسِــجَــامُ[(٢)]

٣ ـ فُــجِــعْــنَــا بِــالــنَّــبِــيِّ وَكَــانَ فِــيــنَــا
إِمَــامَ كَــرَامَــةٍ نِــعْــمَ الإِمَــامُ[(٣)]

٤ ـ وَكَــانَ قِــوَامَــنَــا وَالــرَّأْسَ فِــيــنَــا
فَــنَــحْــنُ الــيَــوْمَ لَــيْــسَ لَــنَــا قِــوَامُ[(٤)]

٥ ـ نَــمُــوجُ وَنَــشْــتَــكِــي مَــا قَــدْ لَــقِــيــنَــا
وَيَــشْــكُــو فَــقْــدَهُ الــبَــلَــدُ الــحَــرَامُ[(٥)]

(١) يسائل عَيْنيه لِمَ لا تَنام، فهل هي مقروحة مجروحة فيها (كِلام) (جروح).
(٢) ويُذكّرها إن هي نسِيَتْ بالمصيبة العُظمى والداهية الكبرى: وفاة رسول اللّه ﷺ.
(٣) لقد كانت فجيعتنا بوفاته ﷺ لأنه الإمام الذي ما بعده إمام.
(٤) وجوده فينا (قوامُنا): عمادُنا، وقد زال ذلك العماد، فلا قوام لنا.
(٥) (نموج): نضطرب و(نشتكي): نَتَألَّم، لسْنا وَحْدنا كَبَشر بل حتى البلد الحرام نَفْسه يَفْتَقِده.

٦ ـ كَــأَنَّ أُنُــوفَــنَــا لَاقَــيْــنَ جَــدْعــاً
لِــفَــقْــدِ مُــحَــمَّــدٍ فِــيــهِ اصْــطِــلَامُ[١]

٧ ـ لِــفَــقْــدِ أَغَــرَّ أَبْــيَــضَ هَــاشِــمِــيٍّ
تَــمَــامِ نُــبُــوَّةٍ وَبِــهِ الــخِــتَــامُ[٢]

٨ ـ أَمِــيــنٍ مُــصْــطَــفَــى لِــلْــخَــيْــرِ يَــدْعُــو
كَــضَــوْءِ الــبَــدْرِ زَايَــلَــهُ الــظَّــلَامُ[٣]

٩ ـ سَــأَتْــبَــعُ هَــدْيَــهُ مَــا دُمْــتُ حَــيّــاً
طَــوَالَ الــدَّهْــرِ مَــا سَــجَــعَ الْــحَــمَــامُ[٤]

١٠ ـ أَدِيــنُ بِــدِيــنِــهِ وَلِــكُــلِّ قَــوْمٍ
تَــرَاهُــمْ مِــنْ ذُؤَابَــتِــهِ نِــظَــامُ[٥]

١١ ـ فَــقَــدْنَــا الْــوَحْــيَ مُــذْ وَلَّــيْــتَ عَــنَّــا
وَوَدَّعَــنَــا مِــنَ الــلَّــهِ الْــكَــلَامُ[٦]

---

(١) جَدْع الأنف: قطع أرنبته (مقدّمه) و(الاصطلام): الاستئصال يعني كأنَّ الأنوف ـ رمز الشمم ـ قد قُطعت بموت رسول الله ﷺ.
(٢) قد أصابنا ذلك لفقد (الأغر) الكريم الشريف، وبه ختام الأنبياء صلوات الله عليهم.
(٣) «محمد» ﷺ أمين مُخْتار، دعْوته للخير، قد كشف الظلمات كأنه البدر الساطع.
(٤) سأكون على الدوام تابعاً هَدْيه، ما دمت حَيّاً، ويربط ذلك بِسَجْع الحمام؛ فالحمام دائم الهديل.
(٥) هو «ﷺ» أعْلانا و(ذؤابتنا)، والمقدّم فينا.
(٦) لقد فقدنا الوحي المنزّل، بموت رسول الله ﷺ.

١٢ - سِوَى مَا قَدْ تَرَكْتَ لَنَا رَهِيناً
تَوَارَثُهُ الْقَرَاطِيسُ الْكِرَامُ

١٣ - فَقَدْ أَوْرَثْتَنَا مِيرَاثَ صِدْقٍ
عَلَيْكَ بِهِ التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ(١)

١٤ - مِنَ الرَّحْمٰنِ فِي أَعْلَى جِنَانٍ
مِنَ الفِرْدَوْسِ طَابَ بِهَا الْمُقَامُ(٢)

١٥ - رَفِيقَ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا
فَهَلْ فِي مِثْلِ صُحْبَتِهِ نَدَامُ(٣)

١٦ - وَإِسْحَاقٌ وَإِسْمَاعِيلُ فِيهَا
بِمَا صَلُّوا لِرَبِّهِمُ وَصَامُوا

١٧ - فَلَا تَبْعَدْ فَكُلُّ كَرِيمِ قَوْمٍ
سَيُدْرِكُهُ - وَلَوْ كَرِهَ - الْحِمَامُ(٤)

١٨ - كَأَنَّ الأَرْضَ بَعْدَكَ طَارَ فِيهَا
فَأَشْعَلَهَا بِسَاكِنِهَا ضِرَامُ(٥)

---

(١) فقط نحفظ ونَعي ما تركته فينا من كلام الله تعالى، قُرآناً كريماً وآياً بيّناً.
(٢) هنيئاً لك الجنّة يا رسول الله، في الفردوس الأعلى.
(٣) أبيك إبراهيم (الخليل) - عليه السلام -، فأنت في صُحْبتِهِ ورفقته، ولا نَدم على ذلك، بل السّرور والحبوُ والنعيم.
(٤) ما بعدت عنا بموتك إلّا جَسَداً، وتلك نهايَةُ كل حيّ، ليس لأحد فيه اختيار، مهما كان كريماً.
(٥) والأرض من بعدك يا رسول الله كأنها فَقَدَتْ طيبها ورَيْحانها، واشتعلت ضراماً وناراً.

٦

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْثِي النَّبِيَّ ﷺ:

[من المتقارب]

١ - أَيَا عَيْنُ جُودِي وَلَا تَسْأَمِي
وَحُقَّ الْبُكَاءُ عَلَى السَّيِّدِ[1]

٢ - عَلَى ذِي الْفَوَاضِلِ وَالْمَكْرُمَاتِ
وَمَحْضِ الضَّرِيبَةِ وَالْمَحْتِدِ[2]

٣ - عَلَى خِنْدِفِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْبَلا
ءِ أَمْسَى يُغَيَّبُ فِي مُلْحَدِ[3]

٤ - فَصَلَّى الإِلٰهُ إِلٰهُ الْعِبَادِ
وَأَهْلُ الْبِلَادِ عَلَى أَحْمَدِ[4]

(١) جودي ولا تَسْأمي: تكرّمي ولا تضجري بالدّمع على رسول اللّه ﷺ، وهذا حق لا مرية فيه.

(٢) يستجدي عينيه بالبكاء على فقد رسول اللّه ﷺ ذي الفواضل والمكرمات و(محض الضريبة) صافي الأروقة و(المحتِد) الأصل.

(٣) خِنْدف القوم: أشجعهم ـ وأصلها في اللّغة: السُّرعة. ملحد: القَبْر.

(٤) اللّه تعالى يُصلي على رسوله وملائكته، وكذلك كُل العباد.

٥ ـ فَكَيْفَ الإِقَامَةُ بَعْدَ الْحَبِيـ
ـبِ بَيْنَ الْمَحَافِلِ وَالْمَشْهَدِ[١]

٦ ـ فَلَيْتَ الْمَمَاتَ لَنَا كُلِّنَا
وَكُنَّا جَمِيعاً مَعَ الْمُهْتَدِي[٢]

(١) لا تطيب لنا الحياة بعد رسول الله... الحبيب...، وقد فقدناه في الجموع وفي المشاهد (المواقع).

(٢) هنا يتمنى الصِّدِّيق ـ رضي الله عنه ـ لو مات هو والمؤمنين جميعاً مع النبي ﷺ...، مرَّةً واحدة.

(*) اختلفت رواية الأبيات التالية:

فقيل:

فصلى المليك ولي العباد   وربُّ البلاد على أحمد

وقيل:

وكيف الحياة لفقد الحبيب   وزين المعاشر في المشهد

٧

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْكِي النَّبِيَّ ﷺ:

[من الكامل]

١ - لَمَّا رَأَيْتُ نَبِيَّنَا مُتَحَمَّلاً
ضَاقَتْ عَلَيَّ بِعَرْضِهِنَّ الدُّورُ[١]

٢ - أَوْهَيْتُ قَلْبِي عِنْدَ ذَاكَ بِهُلْكِهِ
وَالْعَظْمُ مِنِّي مَا حَيِيتُ كَسِيرُ[٢]

٣ - أَعُيَيْشُ وَيْحَكِ إِنَّ حِبِّيَ قَدْ ثَوَى
فَأَبُوكِ مَهْصُوصُ الْجَنَاحِ ضَرِيرُ[٣]

٤ - يَا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ مَهْلَكِ صَاحِبِي
غُيِّبْتُ فِي جَدَثٍ، عَلَيَّ صُخُورُ[٤]

---

(١) يقول الصدّيق أنه لما رأى النبي ﷺ محمولاً على النَّعْش ضاقت به الدُّور على سِعَتِها، وضاقت به الدُّنيا والحياة.

(٢) لقد وهى (ضعف) قلبي بِهلاكِهِ رضي اللّه عنه، وكذلك انْكَسَرَ عَظْمي.

(٣) (أَعُيَيْش) يا «عائشة» - على الترخيم - لقد ثوى حبيبي رسول اللّه ﷺ، فوالدك (مهصوص) الجناح: كسيره؛ وضرير أيضاً.

(٤) يتمنى الصدّيق - رضي اللّه عنه - لو هَلك قبل وفاةِ رسول اللّه ﷺ.

٥ ـ لِـلْـمُـنْـجِـدِيـنَ حَـوَائِـجٌ مِـنْ بَـغْـدِهِ
تَـغْـيَـا بِـهِـنَّ جَـوَانِـحٌ وَصُـدُورُ[١]

(١) للمُنجدين: الآتين من نجد، كانوا يلْقون من يقضي حوائجهم تلك التي نغيا بها نحن اليوم، بجوانحنا وصدورنا.

٨

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْكِي ـ النَّبِيَّ ـ ﷺ(*):

[من البسيط]

١ ـ أَمْسَتْ هُمُومٌ ثِقَالٌ قَدْ تَأَوَّبُنِي
مِثْلُ الصُّخُورِ عِظَامٌ هَدَّتِ الْجَسَدَا(١)

٢ ـ يَا لَيْتَنِي حَيْثُ نُبِّئْتُ الغَدَاةَ بِهِ
قَالُوا: الرَّسُولُ قَدَ أَمْسَى مَيِّتاً فَقِدَا(٢)

٣ ـ لَيْتَ القِيَامَةَ قَامَتْ عِنْدَ مَهْلِكِهِ
كَيْلَا نَرَى بَعْدَهُ مَالاً وَلَا وَلَدَا(٣)

٤ ـ وَلَسْتُ آسَى عَلَى شَيْءٍ فُجِعْتُ بِهِ
بَعْدَ الرَّسُولِ إِذْ أَمْسَى مَيِّتاً فَقِدَا(٤)

(*) المقطوعة في طبقات ابن سعد: ٢: ٣٢٠.

(١) تأوّبني: تَتَأوبني ـ تنتابني. هموم ثقال كالصّخور نزلت بجسدي فَهَدَّتْهُ، بوفاة رسول الله ﷺ.

(٢) الغداة: أوّل النهار ـ وقد نبِّئ بوفاةِ رسول الله ﷺ.

(٣) يتمنّى لو أن القيامة قامت ساعتئذٍ، وفَنِيَ الوجود كُلُّه.

(٤) آسى: أحزن وأتألم، فلن آسى على أية فجيعةٍ أو مصيبة بعده، فكل ذلك بعد رسول الله ﷺ لا قيمة له.

٥ ـ كَمْ لِي بِبُعْدِكَ مِنْ هَمٍّ يُنَصِّبُنِي
إذا تَذَكَّرْتُ أنّي لَا أَرَاكَ أَبَدَا[١]

٦ ـ كَانَ الْمُصَفَّى مِنَ الآفاتِ قَدْ عَلِمُوا
وَفِي الْعَفَافِ فَلَا تَعْدِلْ بِهِ أَحَدَا[٢]

٧ ـ نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ مَيْتٍ وَمِنْ بَدَنٍ
مَا أَطْيَبَ الذِّكْرَ وَالأَخْلَاقَ وَالْجَسَدَا[٣]

---

(١) يُنَصِّبني: يشقيني ويُتعبني؛ حَيْثُ أَذْكر أني لا أَراكَ بعد اليوم أبداً. فتلك ـ لعمري ـ يا رسول الله ـ أعْظَم ما لقيته من مصائب الدُّنيا.

(٢) الآفات: المصائب والعاهات. فقد كان رسول الله ﷺ مُصَفًّى منها لا يصيبه منها شيء، سواء في الجسد أو في النفس العفيفة.

(٣) نفسي لك الفداء ـ حياً وميْتاً ـ، وها أنا لا أنساك ما حييت طيّب الذكر في أخلاقِك وبَدَنك.

٩

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَتُرْوَى هَذِهِ الْقَصِيدَةُ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ(*):

[من الخفيف]

١ ـ عَيْنُ جُودِي فَإِنَّ ذَاكَ شِفَائِي ... لَا تَمَلِّي مِنْ زَفْرَةٍ وَبُكَاءِ(١)

٢ ـ حِينَ قَالُوا: إِنَّ الرَّسُولَ قَدَ اَمْسَى ... مَيِّتاً، إِنَّ ذَاكَ جَهْدُ الْبَلَاءِ(٢)

٣ ـ أَنْدُبِي خَيْرَ مَنْ بَرَا اللَّهُ فِي الدُّنْـ ... ـيَا وَمَنْ خَصَّهُ بِوَحْيِ السَّمَاءِ(٣)

٤ ـ بِدُمُوعٍ غَزِيرَةٍ مِنْكِ حَتَّى ... يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكِ حَتْمَ الْقَضَاءِ(٤)

(*) اختلف القوْل في هذه القصيدة بين «أبي بكر» ـ رضي اللّه عنه ـ وبين «صفية بنت عبد المطلب» عمّة رسول اللّه ﷺ ـ رضي اللّه عنها ـ وهي أُخْت «حَمْزَة» لأَبيه وأُمّه، وأم «الزبَيْر بن العوّام» ـ رضي اللّه عنه ـ.

(١) الزفرة: دَفعَةُ نَفسٍ من هَمّ أو حُزنٍ.

(٢) جهْد البلاء: أقصاه وأشدّه.

(٣) بَرَأَ اللّه: خَلَق. فابكي وآندبي خيرة خَلْق اللّه في الدنيا، وخُصّ بوَحْي السماء.

(٤) ابكيه بدموع فيّاضةٍ لا تنقطع ما حييت، حتى يأتي أجلك.

٥ ـ وَلَقَدْ كَانَ مَا عَلِمْتِ وَصُولاً
وَلَقَدْ كَانَ رَحْمَةً فِي سَنَاءِ[١]

٦ ـ وَلَقَدْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ نُوراً
وَسِرَاجاً يُضِيءُ فِي الظَّلْمَاءِ[٢]

٧ ـ طَيِّبَ الْعُودِ والضَّرِيبَةِ وَالْمَعْـ
ـدِنِ وَالْخِيمِ خَاتِمَ الأَنْبِيَاءِ[٣]

---

(١) وَصُولاً: للرَّحِم، رحمةً في (سناء) عُلُوّ ورِفْعة.

(٢) أضف إلى ذلك أنّه ﷺ كان نوراً هادياً في ظلماء الجاهلية والكُفْر والشرك إلى الحقّ وإلى صراطٍ مستقيم.

(٣) طيِّب (العود) ـ طاهر الجسد، و(الضّريبة) الفِطرة التي فطره اللّه عليها، و(المعدن) الأصل ـ الحسب الشريف والنسب العفيف، و(الخيم): الشرف والسؤدد. قد خُتم به الأنبياء والمرسلون.

١٠

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من الرمل]

١ ـ رُبَّ رِيحٍ لأُنَاسٍ عَصَفَتْ
ثُمَّ مَا إِنْ لَبِثَتْ أَنْ سَكَنَتْ[١]

٢ ـ وَكَذَاكَ الدَّهْرُ فِي أَصْنَافِهِ:
قَدَمٌ زَلَّتْ وَأُخْرَى ثَبَتَتْ[٢]

٣ ـ بَالِغٌ مَا دُونَهُ اسْتِحْقَاقُهُ
وَيَدٌ عَمَّا اسْتَحَقَّتْ قَصَرَتْ[٣]

٤ ـ فَتَوَكَّلْتُ عَلَى الحَيِّ الَّذِي
لَمْ تَخِبْ نَفْسٌ عَلَيْهِ اتَّكَلَتْ[٤]

(١) الرّيح تعصف أحياناً وأحياناً تسكُن وتَهْدأ، هكذا شأنها ودأبها.
(٢) فكذلك الدهر، فهو يومان: يوم رخاء ويوم شِدَّة.
(٣) من استحقَّ شيئاً بكفه وناله، وقد يُقصِّر أحياناً دونه.
(٤) أما أنا فإني مُتوكِّل على اللّه تعالى، ولا يخيب من يتوكل عليه. (وكأنه ـ رضي اللّه عنه ـ قد استوحى ذلك من قوله تعالى: **﴿ومن يتوكّل على اللّه فهو حَسْبُه إن اللّه بالِغُ أَمْرِه قد جَعَل اللّه لكل شيء قدراً﴾** ـ صدق اللّه العظيم ـ).

١١

وَقَالَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ:

[من الرجز]

١ - يَـا رُبَّ مَـا يُـخْـشَـى وَلَا يَـضِـيـرُ[١]

٢ - شَـيْـئـاً وَقَـدْ ضَـاقَـتْ بِـهِ الـصُّـدُورُ[٢]

٣ - كَـمْ مِـنْ صَـغِـيـرٍ عَـقْـلُـهُ كَـبِـيـرُ

٤ - وَمِـنْ كَـبِـيـرٍ عَـقْـلُـهُ صَـغِـيـرُ[٣]

٥ - وَفِـي الْـبُـحُـورِ تَـغْـرَقُ الْـبُـحُـورُ

٦ - وَالـلَّـهُ رَبِّـي وَاحِـدٌ قَـدِيـرُ[٤]

٧ - تَـجْـرِي كَـمَـا يَـشَـاؤُهُ الأُمُـورُ

٨ - لَـيْـسَ لَـهُ فِـي فِـعْـلِـهِ مُـشِـيـرُ[٥]

٩ - وَلَا تُـغَـيِّـرُ كَـوْنَـهُ الـدُّهُـورُ

١٠ - عَـنْ أَمْـرِهِ الْـمَـيْـسُـورُ وَالْـمَـعْـسُـورُ[٦]

---

(١) يُخشى: يُخاف. يضير: يؤذي ويَضُرُّ.

(٢) همّ قد ضاقت به الصُّدور وعجزت عن تحمُّله.

(٣) غِلْمان يحملون عقول الرجال، ورجال يحملون عُقُول الأطفال.

(٤) تَندفِعُ مياه الأنهار والجداول إلى البُحور العظيمة بتقدير من اللّٰه تعالى.

(٥) فهو وحده ـ سُبْحانه ـ صاحب الشّأن والتّدْبير؛ ليس لأحدٍ من الخلْق إرادة تُعطّل أو تُدبر.

(٦) على هذا النمط تجري سنن الحياة التي سنّها ربُّ العباد، على مدى الدهور دونما تغيير ولا تبديل.

١٢

خَرَجَ أَبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الشّام كَما كانَ يَخْرُجُ[١]، فَنالَتْهُ مَشَقَّةٌ في خَرْجَتِهِ تِلْكَ، فَدَخَلَ مَكَّةَ بِوَعْثاءِ السَّفَرِ[٢]؛ فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ باهِلَةَ فَقالَتْ: كَدَرْتَ نَفْسَكَ وَأَشْقَيْتَها، وَعَجِبَتْ مِنْ بَذاذَةِ الْحالِ[٣]؛ فَقالَ:

[من الرجز]

١ - إمَّا تَرَيْنِي مَرِهَ الْعَيْنَيْنِ[٤]

٢ - مُسَفَّعَ الْوَجْنَةِ وَالْخَدَّيْنِ[٥]

٣ - جَلْدَ الْقَمِيصِ جاسِيَ النَّعْلَيْنِ[٦]

٤ - فَإنَّما الْمَرْءُ بِالأَصْغَرَيْنِ[٧]

---

(١) كما كان يخرج في التجارة.

(٢) وعثاء السّفر: مشقته ومتاعبه.

(٣) بذاذة الحال: سوؤها.

(٤) مَرِهَ العَيْنين: ضعيفهما.

(٥) مُسَفَّع الوجنة: قد تَرِبَتْ وجنتي (أعلى الخدّ) من غبار السّفر.

(٦) خَشِنَ الرّداء (جَلْد القميص)، (جاسي النّعلين): صَلْب الحذاء.

(٧) لا تخدعي يا لائمتي، أو المشفقة عليّ، بالمظهر، فإنما الإنسان حقيقة بأصغريه: قلبه ولسانه، وهذا هو المقياس فقلبي مملوء إيماناً ويقيناً، ولساني عَذْب الكلمة حلْو العبارة.

١٣

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[*]:

[من الطويل]

١ - عَجِبْتُ لإزراء الْعَيِيِّ بِنَفْسِهِ
وَصَمْتِ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمَا[١]

٢ - وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْعَيِيِّ وَإِنَّمَا
صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَا[٢]

(*) قيل: إن البيتين ليسا لـ«أبي بكر» رضي الله عنه ـ، وإنما نُسبا إليه خطأً فهما إما لـ«حذيفة بن بدر» ـ الخطفي، أو لـ«الحسن بن جعفر» كما جاء في (العقد الفريد) ـ أو لِـ«مالك بن سلمة العبسي» كما جاء في (الحماسة) لـ«البُحتري».

(١) العييّ: العاجز عن النطق. الإزراء: الإذلال.

(٢) فسكوت العييّ يستر عَجْزه، فإذا ما تكلم ونطق انكشف، وكَشَفَ عن لُبّه (قلبه)، إما حقّاً وإمّا باطلاً.

١٤

وَقَالَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ:

[من الرجز]

١ ـ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الإِسْلَام
٢ ـ إِنْعَامُهُ مِنْ أَفْضَلِ الإِنْعَام[1]
٣ ـ أَسْكَنَنَا بِالْبَلَدِ الْحَرَام
٤ ـ وَاخْتَصَّنَا بِأَحْمَدَ التِّهَامِي[2]
٥ ـ فَجَاءَنَا بِصُحُفٍ جِسَام[3]
٦ ـ مِنْ لَدُنِ الْمُهَيْمِنِ الْعَلَّام[4]
٧ ـ فِيهَا بَيَانُ الْحِلِّ والْحَرَام[5]
٨ ـ لِلنَّاسِ بالإِرْضَاءِ وَالإِرْغَام[6]
٩ ـ وَالأَمْرُ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَام

(١) أفضل الإنعام: دين الإسلام ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾.
(٢) التهامي: نسبة إلى «تهامة» من أرض الحجاز (وقيل: أحد أسماء مكة).
(٣) الصُحُف الجسام: كتاب اللّٰه تعالى ـ القرآن الكريم ـ.
(٤) المهَيْمن: اللّٰه تعالى.
(٥) آيات القرآنِ تبيان للحلال والحرام.
(٦) (الإرضاء والإرغام): طوْعاً وكرْهاً.

١٠ ـ وَبِـالـصِّـلَاتِ لِـذَوِي الأَرْحَـامِ[١]

١١ ـ وَقَـذْعِ قَـوْمٍ ضِـلَّـةٍ طَـغَـامِ[٢]

١٢ ـ دِيـنُـهُـمُ عِـبَـادَةُ الأَصْـنَـامِ

١٣ ـ وَقَـدْ رَأَوْا مِـنْ سَـفَـهِ الأَحْـلَامِ[٣]

١٤ ـ أَنَّـهُـمْ مِـنْـهُ عَـلَـى اسْـتِـقَـامِ[٤]

١٥ ـ وَمَـا بِـغَـيْـرِ الـلَّـهِ مِـنْ قِـوَامِ[٥]

١٦ ـ وَمَـنْ يَـرُمْ سِـوَاهُ مِـنْ مَـرَامِ[٦]

١٧ ـ يَـحَـرْ بِـهِ عَـلَـى مَـدَى الأَيَّـامِ[٧]

١٨ ـ وَيَـصْـلَ نَـاراً مِـنْ حَـمِـيـمٍ حَـامِ[٨]

١٩ ـ كَـمْ نَـدَبُـوا لِـسَـيِّـدِ الأَنَـامِ[٩]

٢٠ ـ مِـنْ رَامِـحٍ وَنَـابِـلٍ وَرَامِ[١٠]

٢١ ـ وَجَـاسِـرٍ يَـوْمَ الْـوَغَـى مِـقْـدَامِ[١١]

---

(١) وقد أمرنا بصِلةِ ذوي الأرحام، وهي من أعظم القرُبات إلى الله تعالى.

(٢) (قَدع): منع وَرَدع المشركين والكافرين.

(٣) أولئك الّذين عبدوا الطاغوت والأنصاب والأزلام والأوثان: فَسَفَهُوا عُقُولهمْ وأذلُّوها للأحجار.

(٤) وقد استقاموا على جَهْلهم.

(٥) ولا تستقيم الحياة بغيْر شرع الله ودينه.

(٦) يَرُم: يروم (يطلب) ـ يرغب عن غير دين الله وشرعه.

(٧) يَحَرْ: يحار، يعلق، تضطرب حياته على مدى الأيام.

(٨) يَصلَ ناراً من حميم حام: يُعذّب بنار جهنم، ويُسقى فيها بماءٍ شديدٍ يغلي في البُطون.

(٩) و (١٠) لقد انتدب المشركون لرسول الله ﷺ وحَزبه رماة الرماح والنبال والسّهام.

(١١) وكُلّ شجعانهم ومقدّميهم في (الوغى) ـ الحرب.

٢٢ ـ مُـثـابِـراً عَـنْ كُـفْـرِهِ يُـحـامِـي (١)

٢٣ ـ مُـجَـاهِـراً لَـيْـسَ بِـذِي اكْـتِـتَـام (٢)

٢٤ ـ بِـالـلَّاتِ وَالْـعُـزَّى بِـلَا اخْـتِـشَـام (٣)

٢٥ ـ حَـتَّـى إِذَا كَـانُـوا مِـنَ الْـتِـئَـام (٤)

٢٦ ـ كَـخَـرَزٍ جُـمِـعْـنَ فِـي نِـظَـام (٥)

٢٧ رَمَـاهُـمُ بِـحَـمْـزَةَ الْـهُـمَـام (٦)

٢٨ ـ وَابْـنِ أَبِـي طَـالِـبِ الـضِّـرْغَـام (٧)

٢٩ ـ الْـبَـاتِـرِ الْـمُـهَـنَّـدِ الـصَّـمْـصَـام (٨)

٣٠ ـ ذِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ الرَّفِيعِ السَّامِي (٩)

---

(١) ليثابروا على كُفرهم ويحامُوا عنه.

(٢) في مجاهرةٍ وإعلانٍ وإصرار.

(٣) بعبادتهم لأصنامهم: اللات والعُزى، دونما خَجَلٍ من عُقولهم.

(٤) حتى إذا ما الْتأموا (اجتمعوا).

(٥) أنهم خرزات جُمِعْنَ في نظام (سِلْك).

(٦) «حَمْزَة بن عبد المطلب» ـ رضي اللّه عنه ـ عمّ رسول اللّه ﷺ، أسدُ اللّه وأسد رسوله، أَسْلَم بَعْد تردُّدٍ، وخاصم أبا جَهْل، وضرَبَه فشجه، ثم هاجر وقاتل، وكان قائد أوّل سريَّةٍ بعث بها رسول اللّه ﷺ؛ وكان له يَوم «بَدْر» صوْلات وجوْلات، استشهد يوم «أُحُد» بِضَربة حربة «من وَحْشِيّ بن حرب».

(٧) «علي بن أبي طالب» ـ رضي اللّه عنه ـ صهر رسول اللّه ﷺ على فاطمة الزهراء ـ رضي اللّه عنها ـ، رابع الخلفاء الراشدين ووالد السّبطين سيّدَيْ شباب أهل الجنّة: «الحسن» و«الحسين» ـ شهيد كربلاء ـ رضي اللّه عنهما ـ. استشهد «علي» كرّم اللّه وجهه ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة (٤٠) من الهجرة على يد الخارجي «عبد الرحمن بن ملجم».

(٨) الباتر المهنّد الصّمصام: السّيْف القاطع.

(٩) الرفيع السامي: العالي المقام، عند رسول اللّه ﷺ وبيْن كبار الصحابة.

٣١ - فَـأُولِـمُـوا بِـأَوْجَـعِ الإِيـلَامِ[١]

٣٢ - وَأُحْـكِـمُـوا بِـأَقْـبَـحِ الإِحْـكَـامِ[٢]

٣٣ - وَأَصْـبَـحَـتْ خَـطْـرَةُ الاقْـتِـسَـامِ[٣]

٣٤ - بِـخَـيْـرِ مَـا كَـهْـلٍ وَمَـا غُـلَامِ[٤]

٣٥ - صَـلَّـى عَـلَـيْـهِ الـلَّـهُ مِـنْ إِمَـامِ[٥]

٣٦ - وَخَـصَّـهُ بِـأَفْـضَـلِ الـسَّـلَامِ

٣٧ - وَقُـلْـتُ عِـنْـدَ مُـنْـتَـهَـى الـكَـلَامِ

٣٨ - سُـبْـحَـانَ رَبِّـي وَبِـهِ اعْـتِـصَـامِـي

---

(١) حين رُمي المشركون بـ«حمزة» و«علي» - يوم «بَدْر» أُصيبوا بقادتهم ورؤسائهم: «أبي جهل» و«عتبة بن ربيعة» والوليد بن عُتبة وغيرهم.

(٢) أُحْكِموا: مُنِعُوا عما يريدون من دَحْر المسلمين وهزيمتهم.

(٣) وزالت من ذهنهم أوهام (خطرة) الظفر على المسلمين.

(٤) كبارهم وصغارهم كهولهم وشبابهم وصبيانهم.

(٥) وصلّى اللّه تعالى على سيّد الأنام، ورسول اللّه الملك العليم العلّام «محمد بن عبد اللّه»، وخيْر الأنام.

١٥

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ[*]:

[من المديد]

١ - حِـيـنَ وَلَّـى الـنَّـاسُ وَانْـخَـذَلُـوا
هَـرَبـاً وَاحْـمَـرَّتِ الْـحُـدَقُ[(١)]

٢ - شَـدَّ كَـالـلَّـيْـثِ الْـهِـزَبْـرِ وَقَـدْ
عَـظُـمَ الأَشْـجَـانُ وَالْـقَـلَـقُ[(٢)]

(*) يوم غزوة «حُنَيْن» بعد فَتْح «مكّة»، وقد اجتمعت «هوازن» و«ثقيف» لحرب رسول اللّه ﷺ فقصدهم، وكانوا قد سبقوه إلى الوادي، وكمنوا له، ومع عماية الصُبح انقضوا على المسلمين، فانهزم أكثرهم، وما بقي مع رسول اللّه ﷺ إلا القليل من أصحابه وأهل بيته، وكان يمتطي بغلةً يُقال لها «دُلْدَل»، والبغال لا تجفل ولا ترتد.
وأخذ النبي ﷺ يُنادي ويقول:
أنـا الـنـبـيُّ لا كـذب أنـا ابـن عـبـد الـمـطـلـب
وأمر عمه «العباس» ـ وكان جهوري الصَّوْت أن يُنادي في الناس:
[يا معشر الأنصار، يا مَعْشر أصحاب السَّمُرة».. !
فاستجابوا له وقالوا: (لبيك يا رسول اللّه لبّيك)، وعادوا إلى حومة القتال.. !
فنظر رسول اللّه ﷺ إلى ساحة المعركة وقال: [الآن حَمِيَ الوَطيس] وتمت هزيمة المشركين، وانتصر المسلمون، وغنموا يومئذ غنائم عظيمة وكثيرة.

(١) انخذل القوم: انهزموا. احمرّت (الحدق) الأعْيُن.

(٢) اللَّيْث: الأسد ـ الهِزَبر: ذو الصَّولة؛ وقد اشْتَدَّ الأمر على المسلمين وعلى رسول اللّه ﷺ.

٣ ـ لَـــمْ يَـــخِـــبْ إِذْ شَـــدَّ جَـــمْـــعُـــهُـــمُ
وَالْـــقَـــنَـــا إِذْ ذَاكَ تَـــأْتَـــلِـــقُ[١]

٤ ـ وَسُـــيُـــوفٌ فِـــي أَكُـــفِّـــهِـــمُ
كَـــحِـــمَـــامِ الْـــمَـــوْتِ تَـــصْـــطَـــلِـــقُ[٢]

٥ ـ فَـــتَـــوَلَّـــوْا بَـــعْـــدَ مَـــا طَـــمِـــعُـــوا
وَبِـــغَـــيْـــرِ الـــلَّـــهِ مَـــا انْـــطَـــلَـــقُـــوا[٣]

(١) القنا: الرّماح، تَأْتلِق: تلْمع أسِنَّتُها.
(٢) والسيوف كحمام الموت تصطلق: تضطرب في أيديهم.
(٣) لكنهم فرُّوا بعدما هُزِموا، وابْتَعدوا.

١٦

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُخَاطِبُ أَهْلَ الإِفْكِ(*):

[من البسيط]

١ ـ يَا عَوْفُ وَيْحَكَ هَلَّا قُلْتَ عَارِفَةً
مِنَ الْكَلَامِ وَلَمْ تَتْبَعْ بِهِ طَبِعَا(١)

٢ ـ أَوْ أَدْرَكَتْكَ حُمَيَّا مَعْشَرٍ أُنُفٍ
وَلَمْ تَكُنْ قَاطِعاً يَا عَوْفُ مُنْقَطِعَا(٢)

(*) أهل الإفك: أهل الكذب والافتراء الّذين خاضوا في الحديث الزُّور عن «عائشة» أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ.

(١) هو (عَوْف بن أثاثة) و«مِسْطح» لَقبُه وهو الذي أشاع الحديث. وليتك قلْتَ قولاً معروفاً صادقاً دُون افتراء.
وحديث الإفك مفاده أن «عائشة» ـ رضي الله عنها ـ كانت ترافقه ﷺ في إحدى الغزوات، فلما انقضت الغزوة وعاد المسلمون، انفردت «عائشة» عن الناس لقضاء حاجةٍ، فسقط منها عقد، فالتمسته حين رجعت إلى القوم، فلم تجده، فعادت إلى مكانها تبحث عنه. أثناء ذلك حُمل هَودجها وهي ليست فيه، حتى بلغ المسلمون المدينة؛ أما هي فإنها لبثت في مكانها حيرى لا تدري ماذا تَفْعل، حتى أدركها «صَفْوان بن المعطّل» فاسترجع واسْتغفر، ثم أركبها ناقته ودخل بها المدينة. وهناك أرجف الراجفون وافتروا عليها؛ وكان «مِسطح» أحد الذين خاضوا، ولقد عانى رسول الله ﷺ من جرّاء ذلك أشد المعاناة، وكذلك «عائشة» و«الصدّيق» والدها وأمها «أم رومان» حتى أنزل الله براءتها في سورة النّور [يُرجى مراجعة تفصيلِ ذلك من كتب السيرة].

(٢) الحُميّا: شِدّة الغضب، فأنْتَ من مَعْشرٍ أُباةٍ (أُنُفٍ)، ولقد قطعت ما بيني=

٣ ـ أَمَا حَزِنْتَ مِنَ الأَقْوَام إِذْ حَسَدُوا
مِنْ أَنْ تَقُولَ وَقَدْ عَايَنْتَهُ قَرَعَا[١]

٤ ـ لَمَا رَمَيْتَ حَصَاناً غَيْرَ مُقْرِفَةٍ
أَمِينَةَ الْجَيْبِ لَمْ تَعْلَمْ بِهِ خَضَعَا[٢]

٥ ـ فِيمَنْ رَمَاهَا وَكُنْتُمْ مَعْشَراً أُفُكاً
مِنْ سَيِّئِ الْقَوْلِ فِي اللَّفْظِ الْخَنَا سُرُعَا[٣]

٦ ـ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُرْآناً يُبَرِّئُهَا
وَبَيْنَ عَوْفٍ وَبَيْنَ اللَّهِ مَا صَنَعَا[٤]

٧ ـ فَإِن أَعِشْ أَجْزِ عَوْفاً عَنْ مَقَالَتِهِ
شَرَّ الْجَزَاءِ بِمَا أَلْفَيْتُهُ طَبَعَا[٥]

= وبينك من صلةٍ ومودّة.
[كانت «أمّ مسطح» هذا ابنةَ خالة «أبي بكر» وكان «الصّديق» ـ رضي اللّه عنه ـ يَصِلُهُ بالمال والعطاء].

(١) يعنّفُهُ على تسرُّعِهِ قبل التأكُّد من الأمر.

(٢) فقد اتهمتَ (حصاناً) طاهِرَة عفيفة (غير مُقْرفة) ذات حسب ونسب. (أمينة الجيب) لا تحلُّ إزارها إلّا حلالاً.

(٣) **أُفُكاً**: كذّابون مُفترون، تسرعون إلى اللفظ الفاحش.

(٤) أنزل اللّه تعالى سورة [النور] ليبرِّئها، فاللّه تعالى يحكم بينك يا «مِسْطح» ـ عَوْف ـ وما قُلْتَ وصنعت.

(٥) هنا يُقسم «أبو بكر» أَنْ يمتنع عن صلة «مِسْطح» لما كان يفعل. فأنزل اللّه تعالى قوله: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم...**﴾ [النور: ٢٢].

١٧

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من الطويل]

١ - عَـرَفْـتُ دِيَـاراً بِـالْـحِـمَـى فَـشَـرائِـثِ
تَـعَـفَّـتْ فَـدَمْـعُ الْـعَـيْـنِ لَـيْـسَ بِـرَائِـثِ[1]

٢ - عَـفَـتْـهُـنَّ هُـوجُ الـضَّـرَّتَـيْـنِ فَـأَصْـبَـحَـتْ
تَـبَـلَّـدَ مَـا بَـيْـنَ الْـكُـدَى وَالـكَـثَـاكِـثِ[2]

٣ - وَصَـبَّ عَـلَـيْـهَـا الْـغَـيْـثَ كُـلُّ مُـجَـلِّـلٍ
هَـزِيـمٍ كُـلاَهُ مُـغْـمَـلٌ غَـيْـرُ رَائِـثِ[3]

٤ - أَلَا أَبْـلِـغِ الأَقْـوَامَ عَـنِّـي أَلِـيَّـةً
أَلِـيَّـةَ بَـرٍّ صَـادِقٍ غَـيْـرِ حَـانِـثِ[4]

(١) الحمى وشرائث: اسما موضعين - تعفّت: امحَتْ. ليس برائث: ليس بمتأخر.

(٢) هُوج الضَّرَّتَيْن: الرياحُ الشديدة المتقابلة. الكُدى والكثاكث: الضُحى والأتربة.

(٣) الغيْث: المطر - المجلّل: السَّحاب. الهزيم: صوْت الرعد. كُلى السَّحاب: أدناه وأسْفله - رائث: بَطِيء مُتأخر.

(٤) الأَلِيّة: القسم. (ألية برٍّ صادق غير حانث) قسم إنسان يبرّ بيمينه ولا يرجع بها.

٥ ـ بِــأَنَّ رَسُــولَ الــلَّــهِ أَحْــمَــدَ صَــادِقٌ
لأَرْسَــلَــهُ الــرَّحْــمٰــنُ أَكْــرَمُ وَارِثِ(١)

٦ ـ أَلَا فَـابْـحَـثُـوا عَـنْـهُ تُـلَاقُـوا بِـبَـحْـثِـكُـمْ
عَنِ الْمُصْطَفَى الْمَبْعُوثِ خَيْرَ الْمَبَاحِثِ(٢)

٧ ـ وَلَا تَـعْـبَـثُـوا فِـيـمَـا تُـرِيـدونَ قَـصْـدَهُ
فَـلَـنْ يُـرْشِـدَ الـرَّحْـمٰـنُ قَـصْـداً لِـعَـابِـثِ(٣)

٨ ـ هَـدَانَـا بِـهِ الـرَّحْـمٰـنُ مِـنْ فِـتَـنِ الـرَّدَى
وَأَنْـقَـذَنَـا مِـنْ هَـوْلِ تِـلْـكَ الْـهَـنَـابِـثِ(٤)

٩ ـ وَكَــمْ وَعَــدَ الأَقْــوَامَ مُــوسَــى بِـبَـعْـثِـهِ
وَكَــمْ قَــالَ عِــيـسَــى إِنَّــهُ غَــيْــرُ لَابِــثِ(٥)

١٠ ـ مُــحَــمَّــدٌ الْــمُــخْــتَــارُ أَكْــرَمُ مُــرْسَــلٍ
وَأَصْــدَقُ مَــبْــعُــوثٍ لأَكْــرَمِ بَــاعِــثِ(٦)

---

(١) متعلّق القسم: أن اللّه تعالى قد أرسل «محمداً» ﷺ حَقاً برسالة الإسلام.
(٢) إذا بَحثتُم ذلك ودقَّقتُم، وجَدتُم أنكم على الهُدى والحق.
(٣) وإياكم والعَبَث بما تفعلون، بل كونوا جادّين صادقين، وإلا فإنكم لن تهتدوا أبداً.
(٤) الهنابث: الشدائد. إذ أنقذنا اللّه تعالى منها ببعثته ورسالته ﷺ.
(٥) لقد أنبأ به «موسى» و«عيسى» من قَبل.
(٦) أكرم باعث: اللّه جل جلاله.

١١ ـ مُصَدِّقُ كُتْبِ الأَنْبِيَاءِ وَرَاءَهُ
فَكَذَّبَهُ أَبْنَاءُ تِلْكَ الطَّوَامِثِ[١]

١٢ ـ أَلَمْ يَعْلَمُوا أن قَدْ أَتَى بِصَلاحِهِمْ
وَرَدُّ أُمورٍ قَدْ خَلَوْنَ مَشَاعِثِ[٢]

١٣ ـ فَأَوْرَدَهُمْ مَا قَدْ أَبَوْهُ مَوَارِداً
وبَاءَ وَأَزْعَاهُمْ وِخَامَ الْمَرَامِثِ[٣]

١٤ ـ هَدَانَا بِهِ اللَّهُ الْعَلِيُّ مَكَانُهُ
وَأَنْقَذَنَا مِنْ مُوبِقَاتِ الْخَبَائِثِ[٤]

١٥ ـ وَزَكَّى لَنَا حَتَّى صَفَتْ أَطْعُمَاتُنَا
فَلَمْ نَلْتَبِسْ بِالمُرْجِسَاتِ الْعَثَائِثِ[٥]

١٦ ـ فَكَانَ سِرَاجاً لِلإِلٰهِ وَرَحْمَةً
يُخَلِّدُ فِي تِلْكَ الجِنَانِ الْمَوَاكِثِ[٦]

---

(١) لقد صدّق ﷺ ما جاء به المرسلون من قَبْل، أما أنتم يا معشر المشركين فتكذبون على أنفسكم وتكذّبون الرسول.
(٢) لقد أتاكم بالصلاح وجمع الشَّمْل على الحق بعد أنْ تَفرقْتُم وعَبثْتُم وَعَبَدْتُم الأصنام والأوثان.
(٣) المرامث: نباتٌ برّي. لا يُرجى منه خير. إنِ جهلكم بما أتاكم به رسول الله ﷺ أوردكم موارد الهلاك.
(٤) موبقات: مهلكات ـ المفاسد: المفاسد. به ﷺ هدانا الله فأنجانا من الزلّات.
(٥) زكّى لنا: طهّرنا بما نُقدّمُه من خير لأنفسنا، فاطمأنّت قلوبنا ومعايشنا ولم نقع في الخبائث، وتبيّن لنا (فلم نلتبس) في صَفْو طعامنا وشرابنا.
(٦) فكان سراجاً هدانا في ظلمات الجاهلية، ورحمة مهداة من الله تعالى حتى تطوينا جنان الخلد (المراكث) التي لا تحول ولا تزول.

١٧ ـ فَلَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ يَمْكُثُ بَيْنَنَا
سَلِيماً، وَلَمْ نَسْمَعْ سِوَاهُ بِمَاكِثِ[١]

١٨ ـ عَلَيْكَ سَلَامٌ؛ كَمْ نَقَعْتَ ظِمَاءَنَا
بِرِيٍّ وَكَمْ أَشْبَعْتَنَا مِنْ مَغَارِثِ[٢]

(١) فليته ﷺ يقيم فينا ولا يُفارقنا، لننعم بفضله وهديه.
(٢) جزاك اللّه بالسلام بما رَوَيت ظمأنا إلى الحق، وأشبعتنا من جوع (مغارث) إلى الفضائل.

١٨

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من الطويل]

١ ـ أَشَاقَكَ مِنْ عَهْدِ الْخَلِيطِ مَغَانِ
عَفَتْ مُنْذُ أَحْوَالٍ خَلَوْنَ ثَمَانِ[١]

٢ ـ أَأَنْ أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ دَاراً مَحَلَّةً
بِجِزْعِ الْحَلَا عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ[٢]

٣ ـ أَقُولُ وَقَدْ هَاجَ اشْتِيَاقِي حَمَائِمٌ
قِفَا تُسْعِدَانِي أَيُّهَا الرَّجُلَانِ[٣]

٤ ـ نَشَدْتُكُمَا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمَا لَهُ
وَدَمْعُهُ مَنْظُورٌ أَمَا تَرَيَانِي[٤]

---

(١) الخليط: القوم الذين أمرهم واحد ـ أساءك (أشاقك) ـ (المغاني): المنازل. (عفت) زالت آثاره وامّحت. (أحوال): سنين مفردها (حوْل). (خَلَوْن): مضيْن.
معناه: هل ساءَتْك منازل قد دَرَسَتْ منذ ثماني سنوات؟

(٢) دار محلَّة: منزل ـ جزع (الحلا): مُنعطف (الحلا) ـ اسم موضع ـ عيناك تبتدران (تبكيان).

(٣) هاج اشتياقي حمائم: هَيجن شوقي إلى الديار تلك الحمائم ـ بسجعِهن. (أيها الرجلان) مُطْلق مخاطبين.

(٤) نشدتكما: أسألكما (أستحلفكما).

٥ - أَلَـمْ تَـعْـلَـمَـا أَنَّ الـدُّمُـوعَ إِذَا جَـرَتْ
دَوَاءُ صُـدَاعِ الـرَّأْسِ وَالْـخَـفَـقَـانِ(١)

٦ - أَلَا أَبْـلِـغَـا تَـيْـمَ بْـنَ مُـرَّةَ وَاخْـسِـنَـا
رِسَـالَـةَ لَا فَـذٌّ وَلَا مُـتَـوَانِ(٢)

٧ - بِـأَنَّـكُـمُ لَـمْ تَـأْخُـذُوا لِـنُـفُـوسِـكُـمْ
بِـمَـا يَـرْتَـضِـيـهِ مِـنْـكُـمُ الْـمَـلَـكَـانِ(٣)

٨ - هَـلُـمُّـوا إِلَـى دِيـنِ الـنَّـبِـيِّ مُـحَـمَّـدٍ
وَلَـوْ كَـانَ فِـي أَقْـصَـى جِـبَـالِ عُـمَـانِ(٤)

٩ - تَـرَاهَـا وَلَـمْ تُـضْـرَبْ بِـسَـوْطٍ وَلَـمْ تُـخَـفْ
تُـرَاوِحُ بَـيْـنَ الـسَّـدْوِ وَالْـجَـمَـزَانِ(٥)

١٠ - كَـأَنَّ لَـهَـا هِـرًّا بِـمَـعْـقِـدِ غَـرْزِهَـا
إِذَا خُـلِـطَ الإِرْقَـالُ بِـالْـوَخَـدَانِ(٦)

١١ - مَـحَـضْـتُـكُـمُ نُـصْـحِـي، فَـلَا تَـقْـبَـلُـونَـهُ
جَـزَاكُـمْ إِلٰـهِـي نُـصْـحَـكُـمْ وَجَـزَانِـي(٧)

---

(١) ألا تريان دَمْعي الذي ينمُّ عن صداع رأسي وخفقان قلبي.
(٢) أبلغا جدّي «تيْم بن مُرّة» ما أعاني.
(٣) الملكان اللذان يرصُدان أعمال الإنسان ويكتبانها عليه، الخير والشر.
(٤) يخاطب الناس فيدعوهم إلى دين اللّٰه تعالى ورسالة «محمد» ﷺ ولو كانوا بأقصى جبال «عُمان» في الطرف الشرقي من شبه الجزيرة العربية.
(٥) تراها: أي الناقة التي يمتطيها تراوح في سيرها بين البطيء والعَدْو.
(٦) بمعقد غَرْزها: كأن لها عند قَتَبها (رحْلها) هِراً ينخرها كلما أبطأت فهي بين (الإرقال) السير السريع و(الوخْدان) العَدْو.
(٧) مَحَضْتكم نُصْحي: أخلصت لكم نصْحي: ولكنكم لم تقبلوه وأعرضتُم عنه. فجزاكم اللّٰه على جفائكم وجزاني على صِدْقي في نُصحي.

١٢ - فَـأَحْـمَـدُ مَـوْلَايَ الْـجَـلِـيـلَ فَـإِنَّـهُ
بِـنِـعْـمَـتِـهِ مَـا انْـتَـاشَـنِـي وَهَـدَانِـي[١]

١٣ - وَمَـا زَالَ ذُو الْـعَـرْشِ الْـعَـلِـيُّ بِـدِيـنِـهِ
حَـفِـيًّـا، فَـفِـيـمَ الآنَ تَـمْـتَـرِيَـانِ[٢]

١٤ - أَلَـمْ تَـرَيَـا، وَالْـفَـيْـلَـقَـانِ كِـلَاهُـمَـا
بِـبَـدْرٍ وَثَـارَ الـنَّـقْـعُ يَـعْـتَـرِكَـانِ[٣]

١٥ - إِلَـى لُـطْـفِـهِ بِـالْـمُـؤْمِـنِـيـنَ وَنَـصْـرِهِ
لَـهُـمْ، وَتَـوَلَّـى الْـخَـذْلُ كُـلَّ هِـدَانِ[٤]

١٦ - وَأَوْدَى أَبُـو جَـهْـلٍ وَهَـكٌ بِـرُوحِـهِ
إِلَـى الـنَّـارِ زِبْـنِـيَّـانِ يَـبْـتَـدِرَانِ[٥]

---

(١) أحمد اللّه تعالى الذي (انتاشني) استنقذني من الضلالة إلى الهدى.

(٢) ولقد كان ربي بي حَفِيّاً مُرَحِّباً على إيماني، فهل أنتما في شكٍّ (تمتريان)؟

(٣) ألم تريا فَيْلق (جيش) المسلمين وفَيْلق (جيش) الكافرين المشركين بـ«بَدْر»، في معترك القتال، وحوْمة الوغى.

(٤) ولقد لطف اللّه بالمؤمنين وأيدهم بنصره، وخذل الكافرين وكل (هدان) جبانٍ.

(٥) وكيف أخزى اللّه تعالى «أبا جَهْل» فأُردي قتيلاً يبتدره (زبنيّان) الملكان اللذان يدفعانِهِ إلى جهنّم وبئس المصير.
و«أبو جهل» اسمه «عمرو بن هشام» أشَدّ قريش عداوة للمسلمين، ولقد عرّفه النبي ﷺ بـ«فرعون هذه الأمة».
وهو الذي حض قُرَيْشاً على لقاء المسلمين يوم «بَدْر» وحفّزها، ولقد لقي يومئذٍ مصرعه مع رؤوس المشركين، وقد بلغوا سَبْعين رجُلاً، قتيلاً، وسبعين آخرين أسيراً.

١٧ - وَكَمْ مِنْ كَفُورٍ غَادِرٍ أُنْزِلَتْ بِهِ الْنـ
ـنَوَازِلُ لَمَّا زَلَّتِ الْقَدَمَانِ [١]

١٨ - فَغُودِرَ مَصْرُوعاً تُفِيضُ نِسَاؤُهُ
عَلَيْهِ دُمُوعاً جَمَّةَ الْهَمَلَانِ [٢]

١٩ - سَلَبْنَاهُ دُنْيَاهُ وَأَفْضَى بِدِينِهِ
إِلَى حَرِّ نَارٍ جَاحِمٍ وَدُخَانِ [٣]

٢٠ - فَذَاكَ لَكُمْ مَا دُمْتُمْ، وَأَرَاكُمُ
تُجِيبُونَ مَنْ نَادَى بِكُلِّ أَذَانِ [٤]

---

(١) زلّت أقدام المشركين يوم «بَدْر» فنزلت بهم النوازل.
(٢) فتُركوا أشلاء بين صريعٍ تبكيه عيون نسائه بدموع مِدْرارة (جَمَّة الهملان) كثيرة غزيرة.
(٣) سلبناهُ دُنْياه (الحياة)، ومن ثَمّ انْتَقَل بكُفْرِهِ وشِرْكِهِ إلى جحيم يلقى فيه العذاب الأليم.
(٤) هذا جزاؤكم معشر الكُفار والمشركين، حين تلبُّون (أذان) نداء الشيطان.

١٩

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَأُ الأَرْضِ؛ قَالَتْ: فَاشْتَكَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَوْلَيَاه عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَبِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اذْهَبِي فَاسْأَلِي عَنْ أَبِيكِ وَعَمَّيْكِ ثُمَّ أَخْبِرِينِي عَنْهُمْ»؛ قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ ضُرِبَ عَلَيْنَا الحِجَابُ بَعْدُ؛ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي فَقُلْتُ: يَا أَبتِ! كَيْفَ تَجِدُكَ قَالَ: أَحْمَدُ اللَّهَ، وَقَالَ:

[من الرجز]

١ - كُـلُّ امْـرِئٍ مُـصَـبَّـحٌ فِـي أَهْـلِـهِ

٢ - وَالْـمَـوْتُ أَدْنَـى مِـنْ شِـرَاكِ نَـعْـلِـهِ[1]

قَالَتْ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْ عَمِّ! كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَقَالَ: أَحْمَدُ اللَّهَ، وَقَالَ:

[من الرجز]

١ - كُـلُّ امْـرِئٍ مُـقَـاتِـلٌ بِـطَـوْقِـهِ

(١) المدينة المنوَّرة ـ كانت مشهورة بوبائها، وكان يُعرف بـ«حُمّى يثرب» وقد تأذى منه بعض الصحابة عند قدومهم مهاجرين. . .، ولقد رَوَتْ عائشة ـ رضي الله عنها ـ فكان ما قاله «أبو بكر» ـ رضي الله عنه ـ، و«عامر بن فُهَيْرة» مولى «أبي بكر» و«بلال بن رباح» عتيق «أبي بكر» ـ رضي الله عنهم ـ أجمعين.

٢ ـ وَالثَّوْرُ يَحْمِي أَنْفَهُ بِرَوْقِهِ[١]

٣ ـ لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ

٤ ـ إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ

قَالَتْ: ثُمَّ دَخلتُ عَلَى بِلَالٍ، فَقُلْتُ: يَا عَمّ! كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَقَالَ: أَحْمَدُ اللَّهَ، وَقَالَ:

[من الطويل]

١ ـ وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً
بِفَخٍّ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ[٢]

٢ ـ وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْماً مِيَاهَ مَجِنَّةٍ
وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

قَالَتْ: فَرَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ حَالَهُمْ، وَمَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ، فَكَرِهَ ذَلِكَ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَيْنِي وَبَيْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْعَاصِ بْنِ سَعِيدٍ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ والأسود بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيطٍ، فَإِنَّهُمْ أَخْرَجُونِي مِنْ مَكَّةَ».

---

(١) وقيل في روايةٍ: بِرَوْثِه.

(٢) وبدلاً من «فخ» في روايةٍ بـ«فجٍّ» و«إذخر» و«جليل» جبلان بـ«مكة» وكذلك «شامة» و«طفيل».

٢٠

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُ الغَارَ:

[من البسيط]

١ - قَالَ النَّبِيُّ وَلَمْ أَجْزَعْ يُوَقِّرُنِي
وَنَحْنُ فِي سُدْفَةٍ مِنْ ظُلْمَةِ الْغَارِ(١)

٢ - لَا تَخْشَ شَيْئاً فَإِنَّ اللَّهَ ثَالِثُنَا
وَقَدْ تَوَكَّلَنَا مِنْهُ بِإِظْهَارِ(٢)

٣ - وَإِنَّمَا الْكَيْدُ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
كَيْدُ الشَّيَاطِينِ كَادَتْهُ لِكُفَّارِ(٣)

(١) لجوءُ رسول الله ﷺ، ومعه «الصِّدِّيق» إلى الغار (غار ثورٍ) - جنوب شرقي «مكة» واختفاؤهما به ثلاثة أيام بلياليها، تعميةً للطَّلَب من قريش، حادثة مشهورة يوم الهجرة (راجع تفاصيلها من كتب السيرة والتاريخ). لم أجْزع: لم أخف - أو لم أصبر - السُّدفة: شِدَّة الظُّلْمة.

(٢) يقول رسول الله ﷺ لـ«أبي بكر» وقد خشي على النبيّ من وقْع حوافر خيل المشركين عند الغار: [ما ظنُّك باثنين اللّه ثالثهما]. وذلك تصديقاً للآية الكريمة: ﴿**ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا**﴾ [التوبة: ٤٠].

(٣) لا تخش يا «أبا بكر» كيد الكافرين، فإن كيدهم من الشيطان ﴿**إن كيد الشيطان كان ضعيفاً**﴾ [النساء: ٧٦].

٤ ـ وَاللَّهُ مُهْلِكُهُمْ طُرًّا بِمَا كَسَبُوا
وَجَاعِلُ الْمُنْتَهَى مِنْهُمْ إِلى النَّارِ[١]

٥ ـ وَأَنْتَ مُرْتَحِلٌ عَنْهُمْ وَتَارِكُهُمْ
إِمَّا غُدُوًّا وَإِمَّا مُدْلِجٌ سَارِ[٢]

٦ ـ وَهَاجِرٌ أَرْضَهُمْ حَتَّى يَكُونَ لَنَا
قَوْمٌ عَلَيْهِمْ ذَوُو عِزٍّ وَأَنْصَارِ[٣]

٧ ـ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ وَارَتْنَا جَوَانِبُهُ
وَسَدَّ مِنْ دُونِ مَا نَخْشَى بِأَسْتَارِ[٤]

٨ ـ سَارَ الأُرَيْقِطُ يَهْدِينَا وَأَيْنُقُهُ
يَنْعَبْنَ بِالْقَوْمِ نَعْباً تَحْتَ أَكْوَارِ[٥]

٩ ـ يَعْسِفْنَ عَرْضَ الثَّنَايا بَعْدَ أَطْوُلِهَا
وَكُلَّ سَهْبٍ دُقَاقِ التُّرْبِ مَوَّارِ[٦]

---

(١) اللّهُ مهلكهم (طُرّاً) أجمعين؛ بما كسبُوا، ومصيرهم إلى النار.
(٢) اطمئن فإننا ـ بإذن اللّه ـ سنغادرهم سالمين، إما صباحاً، وإمّا مساءً (مُدْلجين) سائرين آخر الليل.
(٣) وسنبلغ «المدينة» حيث من سبقنا من الأصحاب، وأهلها من الأنصار.
(٤) إذا ما أرخى سدوله وأستاره.
(٥) الأُرَيْقط: (عبد اللّه بن أُرَيْقط) دليلهم إلى المدينة ـ وكان لا يزال مُشْركاً. وأينُقه: نياقُه تَعْدو سريعة.
(٦) يَسِرْنَ على غير هُدى (يعسفن) بَيْن الوديان والسُّهول (السُّهوب) حَيْث تُرابها الدقيق يتصاعد مثيراً الغُبار في الجوّ (موّار) متحرّك مع الريح.

١٠ ـ حَتَّى إِذَا قُلْتُ قَدْ أَنْجَدْنَ عَارَضَنَا
مِنْ مُدْلِجٍ فَارِسٌ فِي مَنْصِبٍ وَارِ[١]

١١ ـ يَرْدِي بِهِ مُشْرِفُ الأَقْطَارِ مُعْتَرِضاً
كَالسِّيدِ ذِي اللِّبْدَةِ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي[٢]

١٢ ـ فَقَالَ: كُرُّوا، فَقُلْنَا: إِنَّ كَرَّتَنَا
مِنْ دُونِهَا لَكَ نَصْرُ الْخَالِقِ الْبَارِي[٣]

١٣ ـ أَنْ يَخْسِفَ الأَرْضَ بِالأَحْوَى وَفَارِسِهِ
فَانْظُرْ إِلَى أَرْبَعٍ فِي الأَرْضِ غُوَّارِ[٤]

١٤ ـ فَهِيلَ لَمَّا رَأَى أَرْسَاغَ مُهْرَتِهِ
قَدْ سُخْنَ فِي الأَرْضِ لَمْ تُحْفَرْ بِمِحْفَارِ[٥]

١٥ ـ فَقَالَ: هَلْ لَكُمُ أَنْ تُطْلِقُوا فَرَسِي
وَتَأْخُذُوا مَوْثِقِي فِي نُصْحِ أَسْرَارِ[٦]

---

(١) أَنْجَدْن: بلغنا (نجداً) مرتفعاً من الأرض. عارضنا من «بني مدلج» «سُراقة بن مالك» الذي كان يتتبع آثارنا.

(٢) مشرف الأقطار: فرسه الذي يمتطيه، كالأسد (السيد) ذي الشّعر الكثيف (ذي اللِّبْدة).

(٣) نادانا حين اقترب مِنّا أن نتوقف، فرددنا عليه بأن كرّتنا (توقفنا ورجوعنا) يحول بينك وبينها الله تعالى، الذي يَحْمينا، ويهدينا.

(٤) فخسف الله تعالى بفرسه (الأحوى) ـ ما كان لونه بلَوْن صَدأ الحديد ـ وغارت قوائمه في الرمال.

(٥) فهيل: خاف وجزع عندما رأى (أرساغ) ـ جمع رُسْغ ـ وهو المفصل ـ مهْرته (فرسه) قد ساخت في الأرض.

(٦) عندئذ سَألَ رسول الله ﷺ أنْ يدعو له فَيُطلق له فَرَسَه ولا يُؤذينا.

١٦ - فَـأَصْـرِفَ الْـحَـيَّ عَـنْـكُـمْ إِنْ لَـقِـيـتُـهُـمُ
وَأَنْ أُعَــوِّرَ مِـــنْـــهُـــمْ كُـــلَّ عُـــوَّارِ[1]

١٧ - فَـادْعُـوا الَّـذِي هُـوَ عَـنْـكُـمْ كَـفَّ عَـدْوَتَـنَـا
يُـطْـلِـقْ جَـوَادِي فَـأَنْـتُـمْ خَـيْـرُ أَبْـرَارِ

١٨ - فَـقَـالَ قَـوْلاً رَسُـولُ الـلَّـهِ مُـبْـتَـهِـلاً:
يَـا رَبِّ إِنْ كَـانَ يَـنْـوِي غَـيْـرَ إِخْـفَـارِي[2]

١٩ - فَـنَـجِّـهِ سَـالِـمـاً مِـنْ شَـرِّ دَعْـوَتِـنَـا
وَمَـهْـرَهُ مُـطْـلَـقـاً مِـنْ كَـلْـمِ آثَـارِ[3]

٢٠ - فَـأَظْـهَـرَ الـلَّـهُ إِذْ يَـدْعُـو حَـوَافِـرَهُ
وَفَـازَ فَـارِسُـهُ مِـنْ هَـوْلِ أَخْـطَـارِ[4]

---

(١) عندئذ سَأَلَ رسول اللّه ﷺ أَنْ يدعو له فَيُطلق له فَرَسَه ولا يُؤذينا.

(٢) ودعا له رسول اللّه ﷺ إن كان صادقاً في قوله.

(٣) أن ينجيه سالِماً ويرفع الأذى عن فرسِهِ غير مكلوم (مجروح).

(٤) وأجيبت دَعْوَة رسول اللّه ﷺ، فخلص الجواد وفارسه «سُراقة بن مالك».

٢١

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُ الإِسْرَاءَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

[من الطويل]

١ ـ عَجِبْتُ لِمَا أَسْرَى الإِلٰهُ بِعَبْدِهِ
مِنَ الْبَيْتِ لَيْلاً نَحْوَ بَيْتِ مُقَدَّسِ(١)

٢ ـ كِلَا طَلَقَيْهِ كَانَ مَنَّ بِبَعْضِهَا
ذَهَاباً وَإِقْبَالاً وَمَا مِنْ مُعَرَّسِ(٢)

(١) أسرى الإلٰه: حَمله وسار به لَيْلاً. بيت مقدّس: المسجد الأقصى.

(٢) طَلَقَيْه: ذهابه وعودته، غير مُعرّس: لم ينزل منزلاً للراحة.

كانت حادثة «الإسراء والمعراج» قبل الهجرة بسنتين، وحدّث رسول الله ﷺ الناس بذلك، فكذَّبَه أكثرهم، وشكَّ بعضهم مِمّن أسلم فأرْتَدّ، وكان «أبو بكر» ـ رضي الله عنه ـ غائباً عن المجلس، فجاءه بَعْضهم يقول له ما سمع، ويطلب إليه أن يُدْرك صاحبه. فقال «أبو بكر»: إن كان قد قال ذلك فقد صَدَق. . ! فقالُوا: وكيف؟ قال: إنّي أصدّقه بخبر السماء والوحي يأتيه في ساعةٍ من ليل أو نهار فأصدّقه، فكيف لا أصدّقه في ذلك؟ وحضر إلى المسجد.

وكانوا ـ أي المشركون ـ قد طلبوا من رسول الله ﷺ أن يصف لهم بيت المقدس، فجلّى الله تعالى صورة بيت المقدس فأخذ يصفها رسول الله ﷺ، فيقول «أبو بكر»: صَدَقْتَ. . صَدَقْتَ. . فقد كان يعرفها من كثرة زيارته لها تاجراً إلى الشام، ومنذ ذلك اليوم عُرف ـ رضي الله عنه ـ بـ«الصّدّيق».

٣ ـ فَـآمَـنْـتُ إِيـمَـانـاً بِـرَبِّـي وَبَـيَّـنَـتْ
لَـنَـا كُـتُـبٌ مِـنْ عِـنْـدِهِ لَـمْ تُـلَـبَّـسِ(١)

٤ ـ مُـبَـيِّـنَـةٌ فِـيـهَـا شِـفَـاءٌ وَرَحْـمَـةٌ
وَمَـوْعِـظَـةٌ لِـلـسَّـائِـلِ الْـمُـتَـجَـسِّـسِ(٢)

٥ ـ نَـرَى الْـوَحْـيَ فِـيـهَـا مُـسْـتَـبِـيـنـاً وَخُـطَّـةً
مِـنَ الْـوَحْـيِ تَـمْـحُـو كُـلَّ أَمْـرٍ مُـعَـمَّـسِ(٣)

٦ ـ إِلٰـهٌ عَـظِـيـمُ الْـقَـدْرِ أَوْحَـى كِـتَـابَـهُ
إِلـى مُـصْـطَـفَـى ذِي عِـفَّـةٍ لَـمْ يُـدَنَّـسِ(٤)

٧ ـ كَـرِيـمِ الْـمَـسَـاعِـي مِـنْ ذُؤَابَـةِ هَـاشِـمٍ
تَـمَـكَّـنَ مِـنْـهَـا فِـي نَـوَاصٍ وَمَـعْـطِـسِ(٥)

٨ ـ إِذَا عُـدَّتِ الأَنْـسَـابُ أَوْ قِـسْـنَ بِـالْـحَـصَـا
فَـمَـغْـرِسُـهُ مِـنْ هَـاشِـمٍ خَـيْـرُ مَـغْـرِسِ(٦)

٩ ـ فَـلَا تُـوعِـدُوهُ وَاقْـبَـلُـوا مَـا أَتَـاكُـمُ
بِـهِ مِـنْ رِسَـالَاتٍ مَـتَـى تُـوحَ تُـدْرَسِ(٧)

(١) لم تُلَبَّس: آيات بينات واضحات لم تشتبه علينا ولم تُشْكل؛ فكان إيماننا صادقاً صافياً، خالصاً.
(٢) السائل المتجسِّس: الذي يريد معرفة كُلِّ شيء. وآيات القرآن شفاء ورحمة في الصُّدور من الباطلِ والضلال.
(٣) كل أَمْرٍ معمَّس: كل أَمْرٍ مُبْهم غامض.
(٤) لم يُدَنَّس: لم يُلْطخ؛ صافي الحسب والنسب، كريم الآباء والجدود.
(٥) من ذؤابة هاشم: من أعلى رؤوس وذروة بني هاشم، عالي الجبين (الناحية) شامخ الأنف من غير كبرياء (مَعْطس).
(٦) إذا بُحِثَ في الأنساب وأصولها، كان النبي ﷺ مِن خير مَغْرس.
(٧) يا معشر قريش اقبلوا وآمنوا، وافهموا واحفظوا ما يأتي من الوحي.

١٠ - وَإِلَّا فَــإِنِّــي خَــائِــفٌ أَنْ يُــعَــذَّبُــوا
وَيُضْرَبُ عَلَى أَبْصَارِهِمْ ثُمَّ تُطْمَسِ[١]

١١ - وَتَـلْـقَـوْا كَـمَـا لَاقَـتْ قُـرُونٌ كَـثِـيـرَةٌ
مَضَتْ قَبْلَكُمْ مِنْ صَاعِقَاتٍ وَأَنْحُسِ[٢]

---

(١) إذا لم تفعلوا فإني أخاف عليكم أن يُضرب على أبصاركم وبصائركم وتكونوا من الهالكين.

(٢) وأخشى ما أخشاه عليكم أنْ تلْقوا ما لقيت القرون قَبلكم من العذاب في الدُّنيا بالإهلاك، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

٢٢

وَقَالَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ:

[من الطويل]

١ ـ أَشَاقَتْكَ أَطْلَالٌ بِوَجْرَةَ دُرَّسُ
كَمَا لَاحَ فِي الرِّقِّ الكِتَابُ الْمُنَكَّسُ[١]

٢ ـ أَضَرَّ بِهَا حَتَّى عَفَتْ وَتَنَكَّرَتْ
شُهُورٌ وَأَيَّامٌ مَضَيْنَ وَأَخْرُسُ[٢]

٣ ـ يَكَادُ بِهَا الْبَاغِي الْمُضِلُّ قَلُوصَهُ
يَضِلُّ فَمَا فِيهَا بِخَلْقٍ مُعَرَّسُ[٣]

٤ ـ مَرَابِطُ أَفْرَاسٍ وَمَبْرَكُ جَامِلٍ
فَأَنَّى تَرَى هَذَا وَذَاكَ تَلَمَّسُ؟[٤]

---

(١) يخاطب نفسه إذ اشتاق إلى «مكة» ـ و«وَجْرة» اسم موضع، قد درست معالمه فأصبح أطلالاً، وآثاراً للأوهام، كأنك تقرأ في كتاب قد طُمِست حروفُهُ.

(٢) وقد عفا عليها الزمن، ومرور الأيام والليالي والشهور.

(٣) حتى إنّ من ضيّع ناقته (قلوصه) فيها، يكاد هو يضيع أيْضاً، لعدم وجود سكّان فيها.
فهي غير آهلة، ومن أجل ذلك تَحزنُ لها.

(٤) مرابط أفراس: حيث تُربط الدواب، ومبرك جامل: حيث تبرك الجمال، فكيف يتأتّى لك ذلك يا «أبا بكر» وقد مضى على تركك لها وقتٌ طويل.

٥ ـ أَلَا أَبْـلِـغَـا عَـنِّـي قُـرَيْـشـاً أَلُـوكَـةً
وَلَا تَـلْـبِـسَـا فَـالْـحَـقُّ لَا يَـتَـلَـبَّـسُ (١)

٦ ـ فَـلَا تَـتْـرُكُـوا حَـقًّـا لَـكُـمْ وَتُـضَـيِّـعُـوا
نَـفِـيـسـاً وَدِيـنُ الـلَّـهِ أَغْـلَـى وَأَنْـفَـسُ (٢)

٧ ـ فَـقَـدْ لَاحَ لِـلـسَّـارِي الـصَّـبَـاحُ فَـأَبْـصَـرَتْ
عُيُونٌ لَـكُـمْ كَـادَتْ عَـنِ الْـحَـقِّ تُـطْـمَـسُ (٣)

٨ ـ أَنِـيـبُـوا إِلَـى دِيـنِ الـنَّـبِـيِّ مُـحَـمَّـدٍ
فَـطَـالِـبُ دِيـنِ الـلَّـهِ أَعْـلَـى وَأَكْـيَـسُ (٤)

٩ ـ وَلَا تَـتَـوَانَـوْا عَـنْ طِـلَابِ نَـبِـيِّـكُـمْ
فَـمَـا يَـتَـوَانَـى عَـنْـهُ إِلَّا الْـمُـوَسْـوِسُ (٥)

١٠ ـ وَأَنْـضُـوا إِلَـيْـهِ كُـلَّ جَـأْبٍ هَـمَـلَّـعٍ
تُـعَـارِضُـهُ وَجْـنَـاءُ كَـالْـفَـحْـلِ عِـرْمِـسُ (٦)

١١ ـ فَـلَا يَـخْـتَـزِلْـكُـمْ دُونَـهُ ذِكْـرُ مَـهْـمَـهٍ
يَـكِـلُّ بِـهِ الْـوَهْـمُ الْـجُـلَالُ الْـفَـجَـنَّـسُ (٧)

---

(١) بلِّغوا عني قريشاً (ألُوكة): رسالة... صِدْق وحَقّ. دُون لَبْس.
(٢) لا تتركُوا اعتناق هذا الدين الذي هو معد لكم؛ وتضيّعُوه بالأوثان والأصنام، فهو أعلى وأغلى.
(٣) لقد لاح الصباح للسّاري بليلٍ، وظهرت الأنوار، وتبدّى لكم كل شيء وظهر.
(٤) أسرعوا إلى رسالة «محمد» ﷺ. فذلك منكم كيسٌ وفِطْنة.
(٥) ولا تتأخروا تأخر الموَسْوس، الشّاك.
(٦) كل (جأبٍ همِلّع): كل غليظ من الدواب، سريع الخطو والجري. وجناء: الناقة الضّخمة. العِرْمِس: القوية السهلة الانقياد.
(٧) فلا يختزلكم: لا يؤخركم عنه بُعْد المسافة (المهمه)، أو الجمل العظيم المتكبر (الفجنّس).

١٢ - أَيُـرْضِـيـكُـمُ رَبٌّ قَـلِـيـلٌ غَـنَـاؤُهُ
عَـنِ الْـعَـابِـدِيـهِ الـدَّهْـرَ أَبْـكَـمُ أَخْـرَسُ[١]

١٣ - قُـطَـيْـعَـةُ صَـخْـرٍ قَـرَّعَ الْـفَـحْـلُ رَأْسَـهُ
وَأَرْبَـعَـهُ حَـسًّـا فَـلَا يَـتَـنَـفَّـسُ[٢]

١٤ - مَـضَـى مَنْ مَـضَـى مِـنْـكُـمْ بِـغَـيْـرِ بَـصِـيـرَةٍ
نَـهَـتْـهُ وَكَـمْ سِـيـقَـتْ إِلَـى الـنَّـارِ أَنْـفُـسُ[٣]

١٥ - هَـلُـمُّـوا إِلَـى نُـصْـحِ الـنَّـصُـوحِ الَّـذِي أَتَـى
بِـحَـقٍّ مُـنِـيـرٍ وَجْـهُـهُ لَا يُـحَـبَّـسُ[٤]

١٦ - فَـمَـا فِـيـكُـمُ لِـلَّـهِ كُـتْـبُ مَـحَـجَّـةٍ
فَـيَـعْـرِفُـهَـا حَـبْـرٌ وَلَا مُـتَـبَـرْنِـسُ[٥]

١٧ - فَـلَا الـلَّـهُ يَـرْضَـى إِنْ عَـبَـدْتُـمْ سَـوَاءَهُ
وَلَـمْ يَـأْتِـكُـمْ وَحْـيٌ مِـنَ الـلَّـهِ يُـدْرَسُ[٦]

١٨ - فَـلَا الْـمُـوسَـوِيُّـونَ ارْتَـضَـوْهُ لِـدِيـنِـكُـمْ
وَلَا الْـعِـيـسَـوِيُّـونَ الَّـذِيـنَ تَـشَـمَّـسُـوا[٧]

---

(١) فهل ترضون بإلٰهٍ لا يضر ولا يَنفع، أصَمّ أبكم؟؟

(٢) قد قُطِعَ من صَخْرٍ ونُحِتَ، حتى إن الفحل إذا قَرَعه لا يتنفَّس ولا يشكو.

(٣) لقد ذَهَب منكم من مات دُونما بَصيرةٍ مَأواهُ النار خالداً فيها.

(٤) (هلمُّوا) أسْرعوا إلى نُصحي لكم بأتباع «محمد» ﷺ الذي أتى بالحق.

(٥) إنكم لا تملكون كتاباً ترجعون فيه إلى حَبر من أحبار يهود، أو لابس بُرْنُس من كُهّان النصارى.

(٦) فاللّٰه تعالى لا يرضى لكم أن تعبدوا سواه.

(٧) فأتباع موسى لم يَرْتَضوهُ لدينكم ولا الذين تشمَّسوا (أتباع عيسى من الشمامسة) الرُّهبان.

١٩ - وَلَا مُـوقِـدو الـنَّـارِ الَّـذِيـنَ بِـفَـارِسٍ
يَـرَونَ لَـكُـمْ عُـذْراً إِذَا مَـا تَـفَـرَّسُـوا[١]

٢٠ - فَمَا فِي بَنِي الدُّنْيَا عَلَى الأَرْضِ خَالِدٌ
وَكُـلُّـهُـمُ لَا بُـدَّ مَـيْـتٌ سَـيُـرْمَـسُـوا[٢]

٢١ - وَكُـلُّـهُـمُ لِـلَّـهِ فِـي الْـبَـعْـثِ مُـنْـشَـرٌ
مُـجَازًى مُـوَفًّـى حَـقَّـهُ لَـيْـسَ يُـبْـخَـسُ[٣]

٢٢ - فَـقَـوْمٌ إِلَـى نَـارِ الْـجَـحِـيـمِ مَـصِـيـرُهُـمْ
بِـإِفْـلَاسِـهِـمْ وَالْـعَـابِـدُ الـصَّـخْـرَ أَفْـلَـسُ[٤]

٢٣ - وَقَـوْمٌ بِـجَـنَّـاتِ الْـخُـلُـودِ مُـقَـامُـهُـمْ
ثِـيَـابُـهُـمُ فِـيـهَـا حَـرِيـرٌ وَسُـنْـدُسُ[٥]

٢٤ - فَـيَـا قَـوْمُ هَـاتِـيَّـا إِلَـيْـكُـمْ نَـذَارَةٌ
فَـجِـدُّوا لِإِنْـذَارِي وَلَا تَـتَـحَـبَّـسُـوا[٦]

---

(١) موقدو النار: المجوس؛ حتى هؤلاء لا يرتضون لكم عبادة الأصنام.
(٢) كل الأحياء إلى فناء، و(سَيُرْمَسُوا): يوضعون في الرُّموس (القبور).
(٣) كُلُّ الناس إلى موْقفِ يَوْم الحساب على ما قدّمت أيديهم.
(٤) فالذين أجرموا إلى النار يُقذَفون، وكذلك عابد الصَّخْر المُفْلِس.
(٥) والذين آمنوا واتبعوا واهتدوا ففي جنان الخُلْد مقامهم خالدين؛ لباسهم فيها وبر.
(٦) فيا قوم إني لكم ناصح أمين وَنذير، فاستمعُوا لي واتبِعُوا الرسول؛ ولا (تتحبَّسُوا) تتأخروا.

٢٥ ـ فَمَنْ يَقْتَبِلْ نُصْحِي يُوَافِ وَوَجْهُهُ
مِنَ الذَّنْبِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَمْلَسُ[١]

٢٦ ـ وَمَنْ يَأْبَ نُصْحِي يَأْتِهِ الْمَوْتُ كَارِهاً
وَيَلْقَ مَلِيكَ الْمَوْتِ وَهْوَ مُعَبِّسُ[٢]

(١) فمن يقبل نصحي يأتي يوم القيامة نيّر الوجه، طَلْق المحيّا (أملس).
(٢) أما من تأبى وكفر فإنه يأتيه الموتُ معبّس الوجه، ومأواه جهنّم خالداً فيها.

٢٣

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من المتقارب]

١ ـ أَشَاقَكَ بِالْمُنْتَصَى مَنْزِلُ
جَلَا أَهْلُهُ عَنْهُ وَاسْتَبْدَلُوا[١]

٢ ـ وَجَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ أَذْيَالَهَا
فَكَيْفَ يُجَاوِبُ أَوْ يُسْأَلُ؟[٢]

٣ ـ تَحَمَّلَ مَنْ كَانَ يَغْنَى بِهِ
وَأَقْفَرَ بَعْدَهُمُ الْمَنْزِلُ[٣]

٤ ـ وَصَارَ مَعَاناً لِوَحْشِ الْفَلَا
فَهَاتَا تَخُبُّ وَتَا تُرْسِلُ[٤]

٥ ـ إِذَا أَقْرَضَتْ تُرْبَهُنَّ الْجَنُوبُ
شَمَالاً أَفَاءَتْ بِهِ الشَّمْأَلُ[٥]

---

(١) المنتصى: اسم موضع. يتساءل الصِّدِّيق: هل اشتقت إلى المنتصى حيث أهله تركوه واستبدلُوا به موضعاً آخر، فخلا من سكانه؟

(٢) تناوَبَتْه الرياح بدل الناس فكيف يجيب إذا سُئِل.

(٣) الغنيّ من أهْله (تحمَّل عنه) ارتحل وغادره؛ فأصْبَحَ (قفراً) خالياً.

(٤) فصار (معاناً) مأوى للوحوش، فبعضها (تخبُّ) يمشي في دروبه وبعضها (يرسل) يعدو سريعاً.

(٥) تأتيه الرياح من الجنوب والشمال فتذرو تُرابه وحصاه.

٦ - فَهَاتَانِ أَخْلَقَتَا رَسْمَهُ
وَلَمْ تَأْلُ هَتَّانَةٌ تَهْطِلُ[١]

٧ - أَتَسْأَلُ مَنْ لَا يُجِيبُ السُّؤَالَ
وَهَلْ يَنْطِقُ الْخَلَقُ الْمُحْوِلُ[٢]؟

٨ - وَكَيْفَ تَصَابِي الَّذِي قَدْ أَتَتْ
لَهُ أَرْبَعُو سَنَةٍ كُمَّلُ؟[٣]

٩ - وَأَعْلَمَهُ شَيْبُهُ عَنْ هَوَاهُ
وَنِعْمَ الْبَدِيلُ الَّذِي يُبْدَلُ[٤]

١٠ - وَمَالَ بِهِ عَنْ طَرِيقِ الضَّلَالِ
مُحَمَّدٌ الصَّادِقُ الْمُرْسَلُ[٥]

١١ - وَلَمَّا رَأَى اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ
ضَلالاً أَتَاهُمْ بِهِ الضُّلَّلُ[٦]

١٢ - فَلَمْ يَعْرِفُوا اللَّهَ فِي أَرْضِهِ
وَلَا كَبَّرُوهُ وَلا هَلَّلُوا

---

(١) تلك الرياح «أخلقتا رسمه» مَحَتْ كل أثر فيه، ولم «تألُ» تُقصِّر سَحَابَةٌ بالمطر فيه.

(٢) أتسأل أَصَمّ لا يَنْطق؟ وهل ينطق «الخلق» البالي «المحول» المتغيِّر بفعل السنين؟

(٣) كيف «تصابي» يعود إلى الصِّبا من قد أتت عليه «اربعو سنة» اربعون سنةً؟

(٤) لقد أنذره شيبُهُ بالإقلاع عن الهوى، ونِعْم البديل عن الفتوّة والشباب.

(٥) «محمد» ﷺ برسالته الهادية أبعده عن طريق الضلال.

(٦) لقد أرسل اللّه تعالى رسُوله إلى الخلْق بعد أن رآهم قد أمْعَنُوا من الباطل وأدْبَرُوا للحق.

١٣ ـ تَـنَـخَّـبَ مِـنْ خَـلْـقِـهِ مُـرْسَـلاً
لِـيَـجْـلِـسَ مِـنْـهُـمْ لَـهُ الْـعُـمَّـلُ[(١)]

١٤ ـ وَأَحْـسَـنَ فِـي لُـطْـفِـهِ مُـجْـمِـلاً
وَمَـنْ غَـيْـرُهُ الْـمُـحْـسِـنُ الْـمُـجْـمِـلُ[(٢)]

١٥ ـ فَـرَدُّوا عَـلَـى رَبِّـهِـمْ نُـصْـحَـهُ
وَلَـمْ يَـرْتَـضُـوهُ وَلَـمْ يَـقْـبَـلُـوا[(٣)]

١٦ ـ وَمَـا زَالَ يَـغْـلِـبُـهُـمْ لِـلْـهُـدَى
وَأَمْـرُهُـمُ الأَرْذَلُ الأَسْـفَـلُ[(٤)]

١٧ ـ فَـأَسْـعَـدَ قَـوْمـاً بِـهِ رَبُّـهُـمْ
فَـأَضْـحَـوْا وَحُـكْـمُـهُـمُ الأَعْـدَلُ[(٥)]

١٨ ـ وَمِـيـزَانُ غَـيْـرِهِـمُ شَـائِـلٌ
وَوَزْنُـهُـمُ الأَرْجَـحُ الأَثْـقَـلُ[(٦)]

١٩ ـ فَـآمَـنْـتُ بِـالـلَّـهِ إِذْ جَـاءَنَـا
كِـتَـابٌ لَـهُ مُـحْـكَـمٌ مُـنْـزَلُ[(٧)]

---

(١) أولئك الذين تغافلوا ـ أو غفلوا ـ عن معرفة اللّه تعالى، فلم يكبّروه ولم يوحّدوه ولذلك اختار اللّه «محمداً» ﷺ من صفوة خلْقه ليكون لهم هادياً.

(٢) وعلّمه وحسّنه بالخلق العظيم، ومن غير اللّه تعالى يُحسن ويجمّل.

(٣) لكنهم آثروا الشرك والكفر وردوا على ربّهم نصحه لهم.

(٤) وَصَبَرَ ﷺ عليهم، يحاول جذبهم إلى الهدى بعد الضلال.

(٥) فاستجاب له بعضهم فَسعِدوا وأستقاموا على الطريق.

(٦) فكان لهم الفَضْل والرّفعة ورجحت كفّتُهم ومالت (شالت) كفّة المشركين.

(٧) لقد آمنت باللّه الواحد الأحد من خلال كتابه المنزل على نبيّه.

٢٠ ـ وَصَدَّقْتُ أَحْمَدَ وَهْوَ الَّذِي
حَبَانَا بِهِ الْمُنْعِمُ الْمُفْضِلُ[(١)]

٢١ ـ فَسَنَّ الصَّلَاةَ لَنَا وَالزَّكَاةَ
وَبِرًّا بِذِي رَحِمٍ يُوصَلُ[(٢)]

٢٢ ـ وَسَنَّ الصِّيَامَ لَنَا وَالْقِيَامَ
مُوَلًّى إِلَى اللَّهِ لَا تَجْهَلُوا[(٣)]

٢٣ ـ وَحَجًّا إِلَى اللَّهِ فِي بَيْتِهِ
لِمَنْ كَانَ ذَاكَ لَهُ يَسْهُلُ[(٤)]

٢٤ ـ وَأَمْراً بِمَعْرُوفٍ وَنَهْياً عَنِ الْـ
ـمَنَاكِرِ فِي كُلِّ مَا يَفْعَلُ[(٥)]

٢٥ ـ تَقَبَّلْتُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِهِ
وَمَا زَالَ فِي حُكْمِهِ يَعْدِلُ[(٦)]

٢٦ ـ وَجَاهَدْتُ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ الْـ
ـلَذِينَ بِهِمْ رَبُّنَا يَمْحَلُ[(٧)]

---

(١) وَصَدَّقت بنبوّة «محمد» ﷺ الذي جاءنا رحمة مُهداة من اللّه تعالى.
(٢) لقد سَنَّ لنا الصلاة والزكاة، وأوصانا برّاً بذوي الأرحام.
(٣) وكذلك الصيام والقيام إلى اللّه تعالى.
(٤) وأيضاً الحج إلى البيت الحرام من استطاع إليه سبيلاً (لمن كان ذاك لهُ يسهُلُ).
(٥) ولذلك حملنا أمانة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في القول والفعل، كي تستقيم دروب الحياة فلا نضل ولا نطغى.
(٦) آمَنْتُ باللّه ورسوله وما أُنزل من الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
(٧) لقد حملت راية الجهاد وتصدّيت لأعداء اللّه، واللّه بهم (يمحل) يمكر ويكيد.

٢٧ ـ وَنَـفَّـلَـنَـا الـلَّـهُ أَمْـوَالَـهُـمْ
فَـنَـأْسُـرُهُـمْ بَـعْـدَمَـا نَـقْـتُـلُ[١]

٢٨ ـ وَعِـنْـدَهُـمُ أَنَّـهُـمْ ثَـابِـتُـونَ
عَـلَـى الْـحَـقِّ لَـمْ يَـعْـدُهُـمْ مَـشْـغَـلُ[٢]

٢٩ ـ وَمَـا يَـعْـلَـمُـونَ وَمَـا يَـشْـعُـرُونَ
بِـأَنَّ الْـجَـحِـيـمَ لَـهُـمْ تُـشْـعَـلُ[٣]

٣٠ ـ وَكَـمْ سَـيِّـدٍ لَـهُـمُ فِـي الـلِّـقَـا
ءِ غُـودِرَ فِـي صِـرَّةٍ يَـسْـعُـلُ[٤]

٣١ ـ إِذَا أَظْـلَـمَ الـلَّـيْـلُ مِـنْ دُونِـهِ
عَـفَـتْـهُ جَـعَـارِ الَّـتِـي تَـقْـزِلُ[٥]

٣٢ ـ وَإِنْ قَـدْ أَضَـاءَ عَـلَـيْـهِ الـنَّـهَـارُ
أَتَـتْـهُ سَـرَاحِـيـنُـهُ الْـعُـسَّـلُ[٦]

٣٣ ـ وَإِنْ دَوَّمَـتْ شَـمْـسُـهُ فَـوْقَـهُ
أَظَـلَّـتْـهُ غِـرْبَـانُـهُ الْـحُـجَّـلُ[٧]

---

(١) لقد مَنَحنا اللّه أموالهم (نفّلناها) فنأسر منهم، ونقتُل.

(٢) ومن غباء المشركين والكافرين أنهم يتصورون إقامتهم على الحق.. لا يصرفهم عنه صارف.

(٣) وما يدرون لفتنتهم أن النّار قد أُعِدّت لهم، فهي تُشعل وتضرم.

(٤) وكم من مغرور من سادتهم وقادتهم قد قضى نحبهُ في أرض المعارك يَسعُل من شدة البرد في (صِرَّةٍ).

(٥) فإذا ما أظلم عليه الليل أقبلت الذّئاب (الجعار) (تقزل) تمشي نحوه عَرَجاً.

(٦) وإذا ما طلع النهار جاءته (السراحين) الذئاب (العُسّل) تعدو نحوه سريعاً.

(٧) ومع الصباح وإشراقة الشمس وديمومتها (دوّمت) عَلَيْه طيلة النّهار، جاءته الغِرْبان من كل مكان.

٣٤ ـ وَآخَرَ مِنْهُمْ حَلِيفِ الصَّغَارِ
عَنِ السَّرْجِ بِالْكَرِّ مُسْتَنْزَلُ[١]

٣٥ ـ مَغِيظٍ عَلَى مَالِكِي أَسْرِهِ
يُخَالُ عَلَى أَنْفِهِ دُمَّلُ[٢]

---

(١) وبعض الكافرين ذليل حقير (حليف الصّغار) يُسْتَنْزَل عن سَرْجه ومطيّتِهِ بالأمر.

(٢) ولقد تغيّظ ممّن أسَرَهُ فانتفخ أنفُهُ كأن عليه دُمّلاً؛ كِبْراً وشُمُوخاً أجوف.

٢٤

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْدَحُ الأَنْصَارَ وَيَذْكُرُ فَضْلَهُمْ:

[من الطويل]

١ ـ أَتَــذْكُــرُ دَاراً بَــيْــنَ دَمْــخٍ وَمَــنْــوَرَا
وَقَــدْ آنَ لِــلْــمَــحْــزُونِ أَنْ يَــتَــذَكَّــرَا[١]

٢ ـ دِيَــارٌ لَــنَــا كَــانَــتْ وَكُــنَّــا نَــحُــلُّــهَــا
لَدَى الدَّهْرُ سَهْلٌ صَرْفُهُ غَيْرُ أَعْسَرَا[٢]

٣ ـ فَــحَــالَ قَــضَــاءُ الــلَّــهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَــمَــا أَعْــرِفُ الأَطْــلَالَ إِلَّا تَــذَكُّــرَا[٣]

٤ ـ قَــضَــى الــلَّــهُ أَنْ أَوْحَــى إِلَــيْــنَــا رَسُــولَــهُ
مُــحَــمَّــداً الْــبَــرَّ الــزَّكِــيَّ الْــمُــطَــهَّــرَا[٤]

٥ ـ فَــأَنْــقَــذَنَــا مِــنْ حَــيْــرَةٍ وَضَــلَالَــةٍ
فَــفَــازَ بِــدِيــنِ الــلَّــهِ مَــنْ كَــانَ مُــبْــصِــرَا[٥]

---

(١) (دَمْخ) و(منور): اسم مكانَيْن. [يبدو أنهما كانا سَكَنين له في مكة].

(٢) كنّا نقيم بها سُعداء وفي هناء.

(٣) لقد حَمَّ قضاء اللّه أن أفارق تلك الديار فما أذكرها إلا أطلالاً.

(٤) لقد قضى الحق ـ سبحانه ـ برسالةِ «محمد» ﷺ الطاهر المطهَّر.

(٥) فاستنقذنا من جهالةٍ وضلالةٍ، ففاز باتّباعه والإيمان به من كانت له بصيرة وعقل.

٦ ـ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَدْعُوهُمُ إِلَى الرْ
ـرَشَادِ وَلَا يَأْلُو مَسَاءً وَمَسْفَرَا[١]

٧ ـ فَأَوْرَدَ قَوماً لِلْهُدَى فَتَقَدَّمُوا
وَأَهْلَكَ بِالْعِصْيَانِ قَوْماً وَدَمَّرَا[٢]

٨ ـ فَأَوْرَدَ قَتْلَى الْمُؤْمِنِينَ جِنَانَهُ
وَأَلْبَسَهُمْ مِنْ سُنْدُسِ الْمُلْكِ أَخْضَرَا[٣]

٩ ـ تُحَيِّيهِمُ بِيضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ
وَيَسْعَرْنَهُمْ مِسْكاً ذَكِيًّا وَعَنْبَرَا[٤]

١٠ ـ وَأَوْرَدَ قَتْلَى الْمُشْرِكِينَ لِبُغْضِهِمْ
جَحِيماً وَأَسْقَاهُمْ حَمِيماً مُسَعَّرَا[٥]

١١ ـ وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدَا
بِإِيحَائِهِ إِلَّا لِيَسْنَى وَيَظْهَرَا[٦]

---

(١) ولقد كان ﷺ يدعو قومه إلى الهدى صباحاً ومساءً دونما مَلَلٍ.

(٢) فَسَبَق السابقون المقربون الذين أراد لهم اللّه تعالى الرشاد، أما الذين استكبروا وعاندوا، فإنهم سَوْف يَهْلكون ويُعذّبون.

(٣) أما قتلانا فهم شهداء أحياء عند ربهم يرزقون، ومأواهم جنة الخلد، قد تسربلوا بالحرير الأخضر.

(٤) تسلّم عليهم وتحيّيهم الحور العين (بيض الولائد) و(يَسْعرنهم): يطيّبنهم بالمسك والعنبر.

(٥) أَمّا قَتْلى المشركين فهم في الجحيم يُعذّبون ويُسْقَون من ماءٍ حميمٍ يَغْلي في البطون.

(٦) ما كانت بعثة ورسالة محمد ﷺ إلا لِتَعْلُو وتَسْمو ويعم ضياؤها.

١٢ - فَـأَعْـلاَهُ إِظْـهَـاراً عَـلَـى كُـلِّ مُـشْـرِكٍ
وَحَـلَّـتْ بَـلاَيَـاهُ بِـمَـنْ كَـانَ أَكْـفَـرَا[١]

١٣ - وَأَفْـلَـحَ مَـنْ قَـدْ كَـانَ لِـلَّـهِ طَـائِـعـاً
فَـخَـفَّ إِلَـى أَمْـرِ الإِلٰـهِ وَشَـمَّـرَا[٢]

١٤ - وَآزَرَهُ أَبْـنَـاءُ قَـيْـلَـةَ فَـابْـتَـنَـوْا
مِـنَ الْـمَـجْـدِ بُـنْـيَـانـاً أَغَـرَّ مُـشَـهَّـرَا[٣]

١٥ - وَسَـمَّـاهُـمُ الأَنْـصَـارَ أَنْـصَـارَ دِيـنِـهِ
وَكَـانَ عَـطَـاءُ الـلَّـهِ أَعْـلَـى وَأَكْـبَـرَا

١٦ - وَأَثْـنَـى عَـلَـيْـهِـمْ صَـالِـحـاً فِـي كِـتَـابِـهِ
فَـكَـانَ الَّـذِي أَثْـنَـى أَجَـلَّ وَأَكْـثَـرَا[٤]

١٧ - رَأَى لَـهُـمْ فَـضْـلاً فَـأَعْـطَـاهُـمُ الْـمُـنَـى
وَكَـانَ بِـمَـا أَعْـطَـى أَطَـبَّ وَأَبْـصَـرَا[٥]

١٨ - فَـلَـمَّـا أَبَـانَ الْـخَـيْـرَ فِـيـهِـمْ أَجَـادَهُـمْ
وَلَـيْـسَ مُـجَـادٌ مِـثْـلَ مَـنْ كَـانَ مُـخْـصَـرَا[٦]

---

(١) فَنَصره ربُه على كل مشرك، ونزل العذاب والبلاء بمن كفر وتجبَّر.
(٢) ونجح وأفْلح من أطاع واتَّبع، وأسْرع إلى جَنْب اللّه تعالى ورسُوله.
(٣) (أبناء قيْلة) الأنصار، آزروه وأيَّدوه وبايعوه، فكان لهم ذلك البُنيانُ العظيم من المجد والفخار.
(٤) واللّه تعالى قد سمّاهم الأنصار تشريفاً وتكريماً.
(٥) لقد كافأهم على فَضْلهم فأعطاهم ما يتمنون، وهو العليم الحكيم.
(٦) لقد رآهم أهْلاً لِلْخير فجادَ عَليهم [(المجاد) الجواد الكريم (المحصر) البخيل. وهما ليسا متساويين].

١٩ ـ وَكَمْ بَـذَلُـوا لـلَّـهِ جَـهْـدَ نُـفُـوسِـهِـمْ
فَـصَـارُوا بِـذَاكَ الْـبَـذْلِ مِـنْ سَـادَةِ الْـوَرَى[١]

٢٠ ـ فَـهُـمْ خِـيْـرَةُ الـرَّحْـمٰـنِ مِـنْ كُـلِّ مُـشْـرِكٍ
وَكُـلِّ يَـهُـودِيٍّ وَمَـنْ قَـدْ تَـنَـصَّـرَا[٢]

٢١ ـ وَآوَوْا رَسُـولَ الـلَّـهِ إِذْ حَـلَّ دَارَهُـمْ
بِـلَا ضَـجَـرٍ خُـلْـقـاً سَـجِـيـحـاً مُـيَـسَّـرَا[٣]

٢٢ ـ وَلَـمْ يَـمْـنَـحُـوا الأَعْـدَاءَ إِلَّا مُـقَـوَّمـاً
أَصَـمَّ رُدَيْـنِـيَّـا وَعَـضْـبـاً مُـذَكَّـرَا

٢٣ ـ أُبَـاةٌ يَـفُـوزُ مَـنْ تَـقَـدَّمَ مِـنْـهُـمُ
وَسَـوْفَ يَـنَـالُ الْـفَـوْزَ مَـنْ قَـدْ تَـأَخَّـرَا[٤]

٢٤ ـ هُـمُ ابْـتَـدَرُوا فِـي يَـوْمِ بَـدْرٍ عَـدُوَّهُـمْ
بِـكُـلِّ امْـرِىءٍ فِـي الـرَّوْعِ لَـيْـسَ بِـأَوْجَـرَا[٥]

٢٥ ـ عَـلَـى كُـلِّ غَـوْجٍ أَخْـدَرِيٍّ مُـعَـاوِدٍ
يُـرَى الْـمَـاءُ عَـنْ أَعْـطَـافِـهِ قَـدْ تَـحَـدَّرَا[٦]

---

(١) لقد أَعْطوا كلّ طاقتهم وقدراتهم للّه تعالى، فحقّ لهم أن يَسُودوا الخَلْق أجمعين.
(٢) (خيرة الرّحمن) أفضل خلْقِهِ، على المشركين وعلى اليهود وعلى النصارى.
(٣) لقد استقبلوا رسُول اللّه ﷺ في ديارهم أكرم استقبالٍ وأحْسَنه، وذلك طبع وسجيّة فيهم، فهم أهل النجدة والكرم والمروءة.
(٤) و (٥) أُباةٌ، مترفّعون عن الدنايا، ولقد كانوا الطليعة يَوْم «بَدْر»، شُجْعاناً كُماةً ليس فيهم (أوجر) جبان أو رغديد.
(٦) الغوج: الفرس الواسع الصَدْر الليّن الأعطاف، (أخدريّ) نسبةً إلى الأخدر ـ اسم فَحْلٍ مشهور من الخيل ـ (مُعاوِدٍ): يكرُّ المرّة تلو المرّة. وقد تحدَّر الفرق عن أَوْصالِهِ وجوانبه.

٢٦ ـ كَأَنَّ عَلَى كِتْفَيْهِ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ
إِذَا زَبَنَتْهُ الْحَرْبُ فِي الرَّوْعِ قَسْوَرَا[١]

٢٧ ـ يَطَأْنَ الْقَنَا وَالدَّارِعِينَ كَأَنَّمَا
يَطَأْنَ قَوَارِيرَ الْعِرَاقِ مُكَسَّرَا[٢]

٢٨ ـ فَكَانَتْ رِجَالُ الْمُشْرِكِينَ وَخَيْلُهُمْ
يَرَوْنَ بِهِنَّ الْمَوْتَ أَسْوَدَ أَحْمَرَا[٣]

٢٩ ـ إِلَى أَنْ أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ كَانَ بِالْهُدَى
مُقِرًّا وَرَدَّى الذُّلَّ مَنْ كَانَ أَنْكَرَا[٤]

٣٠ ـ وَأَوْطَا نَبِيَّ اللَّهِ أَطْرَافَ مَكَّةٍ
وَأَدْخَلَهُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُسَتَّرَا[٥]

٣١ ـ فَطَهَّرَ مِنْ أَرْجَاسِ مَكَّةَ بُقْعَةً
حَقِيقٌ لَهَا أُكْرُومَةً أَنْ تُعَطَّرَا[٦]

٣٢ ـ بِأَيْدِي رِجَالٍ لَا يُرَامُ لَهُمْ حِمىً
إِذَا لَبِسُوا فَوْقَ الدُّرُوعِ السَّنَوَّرَا[٧]

---

(١) و (٢) يقول: إن الفارس ليبدو على ظهر فرسه في الليل إبّان القتال كالأسد يدوس رماح الأعداء، كأنه يدوس القوارير (القناني) ـ (الزجاج) المكسّرا.

(٣) لذا كان المشركون يرون الموت المحتوم من خلال هؤلاء الأبطال. . . ، يرونه أسود أحمر. . ، كظلام اللّيل والدّم القاني.

(٤) فأعزّ اللّه المؤمنين المجاهدين الصادقين، وألبس الكافرين شملة الذل والهوان.

(٥)و (٦) ومهّد اللّه تعالى لنبيّه فَتْح مكة ودخول البيت العتيق (الكعبة المشرّفة) وطهرها من رجْس الأوثان والأنصاب وكان حقيقاً لها أن تُطَهَّر.

(٧) بأيدي المؤمنين الصادقين من المهاجرين والأنصار وهؤلاء أشدّاء أقوياء (لا يُرام لهم حمر)، وقد لبسُوا الدروع وتمنطقوا بالسلاح (السّنوّرا).

٣٣ ـ فَـمَـا زَالَـتِ الأَصْـنَـامُ تَـخْـبَـطُ كُـلَّـمَـا
أَشَـارَ إِلَـى مِـنْـهَـا وَثِـيـقٍ تَـفَـطَّـرَا[١]

٣٤ ـ فَـأَرْبَـحَ أَقْـوَامـاً بِـأَنْـفَـعِ سَـعْـيِـهِـمْ
وَضَـرَّ أُنَـاسـاً آخَـرِيـنَ وأَخْـسَـرَا[٢]

٣٥ ـ وَوَفَّـى الـنَّـبِـيَّ الـلَّـهُ مَـا كَـانَ أَوْعَـدَا
مِنَ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ الْمُبِينِ لِيَغْفِرَا[٣]

٣٦ ـ فَـحَـجَّ إِلَـيْـهِ الـنَّـاسُ مِـنْ كُـلِّ جَـانِـبِ
بِـأَحْـسَـنِ دِيـنِ الـلَّـهِ خُـلْـقـاً وَمَـنْـظَـرَا[٤]

٣٧ ـ كَـمَـا شَـاءَهُ الـرَّبُّ الْـعَـظِـيـمُ وَمَـا يُـرِدْ
يَـكُـنْ، لَـمْ يَـخَـفْ رَاجُـوهُ أَنْ يَـتَـعَـذَّرَا[٥]

٣٨ ـ قَـضَـى الـلَّـهُ لِـلإِسْـلَامِ عِـزًّا وَرِفْـعَـةً
وَكَـانَ قَـضَـاءُ الـلَّـهِ حَـتْـمـاً مُـقَـدَّرَا[٦]

---

(١) وراحت الأصنام تتهاوى كلما أشار إليها رسول الله ﷺ. كان ﷺ يشير إلى الأصنام بقدح في يده ويقول: **﴿قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾** فتنكبُ على وجهها وتَسْقُطُ أرْضاً قِطعاً وجذاذاً متكسّراً.

(٢) فرح المؤمنون بالفَوْز والنَّصر، وخسر هنالك المبْطلون بالهزيمة والأسر.

(٣) إشارة إلى سورة [النَّصر]: **﴿إذا جاء نَصر الله والفتح﴾**.

(٤) وبدأت من ثَمَّ وفود القبائل تأتيه ﷺ طائعة مُسْتَسلمة، مؤمنة بالله ورسوله ودينه الحنيف.

(٥) تماماً كما أراد الله تعالى لَهُ. . . ، فإذا أراد شيْئاً لم يَحُلْ دونه حائل.

(٦) **﴿وكان أمر الله قَدَراً مقدوراً﴾** [الأحزاب: ٣٨].

٢٥

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من الوافر]

١ ـ أَشَاقَكَ بِالْمَلَا دِمَنٌ عَوَافِ
عَفَاهَا الْقَطْرُ بَعْدَكَ وَالسَّوَافِي (١)؟

٢ ـ هَفَا، وَقُلُوبُ هَذَا الْخَلْقِ طُرًّا
إِلَى أَوْطَانِهَا أَبَداً هَوَافِ (٢)

٣ ـ لَيَالِيَ إِذْ نَحُلُّ بِهَا جَمِيعاً
وَلَيْسَ سِوَى الْمَوَدَّةِ وَالتَّصَافِي (٣)

٤ ـ إِلَى أَنْ قَدَّرَ الرَّحْمٰنُ أَمْراً
فَأُظْهِرَتِ الْقَطِيعَةُ وَالتَّجَافِي (٤)

٥ ـ دَعَا النَّاسَ النَّبِيُّ إِلَى رَشَادٍ
فَلَمْ يَرَ فِيهِ مِنَّا مِنْ خِلَافِ (٥)

---

(١) هل شاقتكَ آثار الديار وقد (عَفَتْ) زالت رسومها، بفعل الشتاء والمطر، وكذلك الريح تحمل التراب (السّوافي).

(٢) لقد حَنَّ القلب (هفا) إلى الديار، والقلوب دائماً تَحِنُّ.

(٣) في ليالٍ كنا وقد حَلَلْنا بها، تجمعنا المودّة.

(٤) فانقلبت الأيّام وقدّر الرحمٰن أمراً، فافترقنا وتقاطعنا.

(٥) لقد دعا رسول اللّه الناس إلى رشادٍ وهدى فآمنا به وصَدَّقناه واتَّبَعْناه.

٦ ـ أَجَـبْـنَـاهُ إِلَـى مَـا شَـاءَ مِـنَّـا
فَـآوَانَـا إِلَـى حُـسْـنِ ائْـتِـلَافِ[١]

٧ ـ إِلَـى تَـوْحِـيـدِ خَـلَّاقِ الْـبَـرَايَـا
وَكُـفْـرٍ بِـالْـحِـجَـارَةِ وَالـلِّـخَـافِ[٢]

٨ ـ عَـلَـى خَـمْـسِ الـصَّـلَاةِ وَصَـوْمِ شَـهْـرٍ
وَإِيـتَـاءِ الـزَّكَـاةِ بِـلَا اقْـتِـفَـافِ[٣]

٩ ـ وَإِدْنَـاءِ الْـيَـتِـيـمِ بِـحُـسْـنِ رِفْـقٍ
وَبِـرٍّ بِـالْـقَـرَابَـةِ وَالْـقِـفَـافِ[٤]

١٠ ـ وَفِـي هَـذَا الْـفَـعَـالِ تُـقًـى وَبِـرٌّ
وَإِكْـمَـالُ الْـمُـرُوءَةِ وَالْـعَـفَـافِ[٥]

١١ ـ وَأَدْبَـرَ عَـنْـهُ أَقْـوَامٌ كَـثِـيـرٌ
نَـفَـاهُـمْ عَـنْ تُـقَـى الـرَّحْـمٰـنِ نَـافِ[٦]

---

(١) واستجبنا فآوانا ووثّق ما بيننا (حُسْن ائتلاف).

(٢) دعانا إلى توحيد اللّٰه عز وجل وكفر بالأوثان والأحجار (اللّخاف).

(٣) ودعانا إلى خمس صلواتٍ في اليوم وصَوْم شهر رمضان، ونُؤتي الزكاة راضية نفوسنا بالعطاء دُون بُخل ولا مَنّ.

(٤) والعطف على اليتيم وإكرامه وصله ذوي الأرحام و(القفاف) ـ الضعفاء. ﴿**ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب...**﴾ الآية [البقرة: ١٧٧].

(٥) هذه الفعال مكرُمات واكتمال المروءة والشهامة لدى المسلم.

(٦) ولقد (أَدْبَرَ) أعطى ظهره وتنكر لهذه الدعوة أقوام كثيرون لم يُرد اللّٰه لهم الخَير.

١٢ ـ وَقَالُوا: الْحَرْبُ؛ قُلْنَا: الْحَرْبُ أَدْنَى
لإِبْرَاءِ النُّفُوسِ مِنَ اقْتِرَافِ[١]

١٣ ـ صُبَاحِيَّاتُنَا كَنُجُومِ لَيْلٍ
مُحَدَّدَةٌ كَأَطْرَافِ الأَشَافِي[٢]

١٤ ـ وَسَاقَيْنَاهُمُ مَوْتاً ذُعَافاً
فَلَمْ يَنْجُوا مِنَ الْمَوْتِ الذُّعَافِ[٣]

١٥ ـ وَرَامُوا النَّصْفَ مِنَّا فَانْتَصَفْنَا
مِنَ الأَعْدَاءِ أَبْلَغَ مَا انْتِصَافِ[٤]

١٦ ـ وَأَعْتَبْنَاهُمُ إِذْ أَعْتَبُونَا
بِبِيضِ الْهِنْدِ وَالسُّمْرِ الْقِضَافِ[٥]

١٧ ـ رِمَاحٌ مِنْ رُدَيْنَةَ مَا اسْتُجِيبَتْ
مُقَامَاتُ الْمُتُونِ عَلَى النِّقَافِ[٦]

---

(١) وتنادوا بالحَرْب، فأجبناهم كأنّ الحرب إبْراء لِلنُّفُوس والقلُوب من الذنوب.

(٢) (صُباحيّاتنا): الأسنّة العريضة لحرابنا ورماحنا، تبدو في لمعانها كنجوم الليل، وهي محدَّدة كأطراف المخارز (الأشافي).

(٣) وعند اللّقاء والالتحام سقيناهم حمام الموت سُمّاً ذعافاً (سريعاً)، فما نجا منهم أحد.

(٤) وأرادوا أن (ينتصِفُوا) منا يثْأروا، فكان الانتصاف حليفنا.

(٥) و(أعتَبْناهم): أرضيناهم عند العقاب بالسُّيوف الهنديّة والرّماح العلية القاصفة (القضاف): الدقيقة.

(٦) رماح صنعتها فأتقنتها «رُدَينة»، استجابت لنا الرماح عند (النّقاف): المضاربة.

١٨ - وَخَيْرَاتُ الْقِسِيِّ تَطِيرُ عَنَّا
رِشَاقَ الْمُقْعَدِيَّاتِ الْخِفَافِ(١)

١٩ - إِذَا ازْدَلَفُوا لَنَا يَوْماً دَلَفْنَا
إِلَى هَامَاتِهِمْ أَيَّ ازْدِلَافِ(٢)

٢٠ - فَأَوْدَعْنَا رُؤُوسَهُمُ ذُكُوراً
نَقُدُّ بِهَا إِلَى حَجَفِ الشَّغَافِ(٣)

٢١ - أَصَبْنَا ضِعْفَ مَا كَانُوا أَصَابُوا
وَلَيْسَ عَلَى السَّوَاءِ وَلَا التَّكَافِي(٤)

٢٢ - فَآبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جِنَانٍ
يُسَقَّوْنَ الْعُضَارِسَ بِالسُّلَافِ(٥)

٢٣ - وَرَاحَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى شَرَابٍ
حَمِيمٍ شِيبَ بِالسَّمِّ الْمُذَافِ(٦)

٢٤ - وَأُبْنَا غَانِمِينَ بِذَا وَهَذَا
حَوَالَى خَيْرِ مُنْتَعِلٍ وَحَافِ(٧)

---

(١) ومع السيوف والرماح ترامينا بالسّهام (المقعديّات) نسبةً إلى رجلٍ كان يرشها.
(٢) إذا ما حاول أعداؤنا أن (يزدلفوا) يقتربوا منا، بادرناهم نحن بالسهام إلى (هاماتهم) رؤوسهم.
(٣) وجعلنا تلك السّهام تبلغ شغاف قلوبهم.
(٤) لقد نلنا مِنهم الضّعف مما نالُوا منا.
(٥) أما شهداؤنا فإلى جنان الخلد يُسقون (العضارس): الماء القُراح، من رحيق مختوم.
(٦) أما المُشركون فإلى شراب من حميم وظلٍّ من يحموم (النار المتأججة) لا باردٍ ولا كريم.
(٧) وعُدْنا من صَولتنا هذه «تحت راية رسول الله ﷺ» (خَير مُنتعلٍ وحافٍ).

٢٦

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من مجزوء الوافر]

١ - صَحَا مِنْ سُكْرِهِ وَسَلَا
وَفَارَقَ ذَاكَ وَانْقَفَلَا[١]

٢ - وَشَدَّ مَطِيَّةَ التَّقْوَى
بِرَحْلِ الْحَزْمِ وَارْتَحَلَا[٢]

٣ - وَجَانَبَ مُوبِقَاتِ ٱلْغَيْـ
ـيِ لَمَّا شَابَ وَاكْتَهَلَا[٣]

٤ - وَكَانَ الْعَذْلُ يُكْرِثُهُ
وَقَدْ يُسْقَى بِهِ الْعَسَلَا[٤]

٥ - وَذَاكَ لَطِيفُ صُنْعِ اللَّـ
ـهِ جَلَّ إِلَٰهُنَا وَعَلَا[٥]

---

(١) (صحا من سُكْره) أفاق من ضلالته، وفارقها إلى الطريق القويم والصراط المستقيم.
(٢) امتطى الهُدى والتقى.
(٣) وفارق ما كان عليه من (الموبقات) المهلكات، وذلك بعد أن اكْتَهَلَ وَشَابَ.
(٤) وقد كان يُلام على ما هو فيه، فيشتد عليه، وقد يُؤنَّب بالكلام اللطيف المعسُول.
(٥) وذلك بفضلٍ من الله تعالى وَنِعْمة.

٦ ـ وَمَـــا قَـــالَ الـــنَّـــبِـــيُّ لَـــهُ
سَـــيُـــجْـــزَى الْـــمَـــرْءُ مَـــا عَـــمِـــلَا[١]

٧ ـ وَلَـــيْـــسَ الـــلَّـــهُ تَـــارِكَ أَنْ
يُـــجَـــازِي الْـــخَـــلْـــقَ مَـــا فَـــعَـــلَا[٢]

٨ ـ فَـــيَـــجْـــزِي مُـــحْـــسِـــنـــاً حُـــسْـــنَـــى
وَيَـــجْـــزِي الـــزَّلَّـــةَ الـــزَّلَـــلَا[٣]

٩ ـ وَلَـــمَّـــا أَنْ رَأَى الـــلَّـــهُ الْـــ
ـــبَـــرِيَّـــةَ أَكْـــثَـــرُوا الـــخَـــطَـــلَا[٤]

١٠ ـ وَحَـــادُوا عَـــنْ سَـــبِـــيـــلِ الـــرُّشْـــ
ـــدِ أَوْضَـــحَ فِـــيـــهِـــمُ الـــسُّـــبُـــلَا[٥]

١١ ـ وَخَـــتَّـــمَ أَحْـــمَـــدَ الْـــمُـــخْـــتَـــا
رَ أَكْـــرَمَ خَـــلْـــقِـــهِ الـــرُّسُـــلَا[٦]

١٢ ـ وَآتَـــاهُ كِـــتَـــابـــاً ضَـــمْـــ
ـــمَ فِـــيـــهِ سَـــبْـــعَـــهُ الـــطُّـــوَلَا[٧]

---

(١) وما نبّهه إليه رسول الله ﷺ بأنّ المرء سيُجزى على عمله إحساناً بإحسان، وعقاباً إن أساء.

(٢) فاللّه تعالى لا يترك الخلق على هواهم يفعلون ما يريدون دون حساب وعقاب.

(٣) فالمحسن له الحسنى، والمسيء له جزاؤه.

(٤) بعد أن تمادى الخلق في الكُفر ومالُوا ميلاً عظيماً إلى الضلالة.

(٥) بيّن لهم سبيل الرشاد.

(٦) بخاتم الرسل والأنبياء، المختار المصطفى ﷺ.

(٧) وأيّده بالوَحي (القرآن الكريم) ـ المعجزة الخالدة والسّبع الطّوال: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ـ والأنفال أو يونس ـ.

١٣ ـ فَبَشَّرهم وَأَنْذَرَهُم
وَأَكْثَرَ فِيهِمُ الْجَدَلَا[١]

١٤ ـ وَأَعْلَمَهُمْ بِأَنْ كَانُوا
جَمِيعاً مَعْشَراً ضُلُلَا[٢]

١٥ ـ عُكُوفُهُمُ عَلَى الأَصْنَا
مِ لَمْ يَرْضَوْا بِهَا بَدَلَا[٣]

١٦ ـ وَلَا عَدَلُوا عَنِ الدُّنْيَا
إِلَى الْعَلْيَا كَمَنْ عَدَلَا[٤]

١٧ ـ وَلَا وَصَلُوا مِنَ التَّقْوَى
إِلَى حَظٍّ كَمَنْ وَصَلَا

١٨ ـ فَمَا إِنْ زَالَ يَدْعُوهُمْ
وَيُعْمِلُ فِيهِمُ الْحِيَلَا[٥]

١٩ ـ فَقَالُوا: الْحَرْبُ أَيْسَرُ مِنْ
وِفَاقٍ قَصَّرَ الأَمَلَا[٦]

---

(١) وكان البشير النذير ﴿**إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً**﴾ [البقرة: ١١٩].

(٢) وأخبرهم أنهم كانوا جميعاً في ضلال مبين، وجاهليَّةٍ جهلاء (معشراً ضللا).

(٣) وآية ذلك عكوفهم على الأصنام: اللات والعُزى ومناة..!

(٤) وارتضوا أَنْ يَبْقوا ملتصقين بالأرض لا يَرْتفعون إلى السَّماء.

(٥) وحادوا عن التَّقوى فما ربحُوا كمن آمن واتّقى؛ وعلى الرغم من هذا فقد ظل يَدْعوهم إلى الخير ويبذل قصارى جهده.

(٦) فقالوا وقد ملُّوا: الحرب هي الفصل بيننا وبينك يا «محمد».

٢٠ ـ فَشَنَّ عَلَيْهِمُ شَنعاً
بِنَفْيِ جميعهَا الْكَسَلَا[١]

٢١ ـ فَلَمْ تُبْصِرْ سَوَاءَ الْخَيْـ
ـلِ فِيهَا تَحْمِلُ الأَسَلَا[٢]

٢٢ ـ وَأَبْيَضَ فِي يَدَيْ رَجُلِ
يُعَالِجُ تَحْتَهُ رَجُلَا[٣]

٢٣ ـ وَلَمْ تُبْصِرْ سِوَى بَطَلِ
يُنَازِعُ دَارِعاً بَطَلَا[٤]

٢٤ ـ فَمَا إنْ زَالَ بِالإِسْلَا
مِ حَتَّى تَمَّ أَوْ كَمُلَا

٢٥ ـ فَأَصْبَحَ مَنْ مَضَى لِلْمُسْـ
ـلِمِينَ مُبَادِراً عَجِلَا[٥]

٢٦ ـ ثَوَاباً فِي جِنَانِ الْخُلْـ
ـدِ يُكْسَى الْحَلْيَ وَالْحُلَلَا[٦]

٢٧ ـ سَنِيَّ الذِّكْرِ فِي الدُّنْيَا
بِهِ قَدْ نَضْرِبُ الْمَثَلَا[٧]

---

(١) فشنَّ عليهم الغارات واحدة تلو الأُخرى حتى أَذْعَنُوا.
(٢) في عِزّ المعركة لا تُرى سوى أسنّة الرماح والفوارس على الخيل.
(٣) (وأَبْيَض) (سيف) يُقَارِع سيفاً بيد رَجُلٍ.
(٤) أو بطلاً يُقاتل مِثله. (٥) فمن عجَّل من المسلمين الشهادة.
(٦) كانت له الجنان ثواباً يُكسى فيها أَفْخَر الحُلل والحليّ.
(٧) ويبقى ذكره في الدُّنيا مثلاً نردِّده.

٢٨ ـ وَلَـــوْ قِـــنٌ مِـــنَ الْـــعُـــبْـــدَا
نِ يَـــرْعَـــى دَهْـــرَهُ الـــثَّـــلَـــلَا[١]

٢٩ ـ وَمَـــنْ بِـــالـــلَّاتِ وَالْـــعُـــزَّى
تَـــمَـــسَّـــكَ مُـــعْـــصِـــمـــاً جَـــذِلَا[٢]

٣٠ ـ إِلَـــى نَـــارٍ مُـــسَـــعَّـــرَةٍ
يُـــعَـــالِـــجُ غُـــلَّـــهَـــا الْـــقَـــمِـــلَا

٣١ ـ وَلَـــوْ مِـــمَّـــنْ يَـــقُـــودُ لَـــهُـــمْ
جُـــنُـــودَ الْـــغَـــزْوِ مُـــحْـــتَـــفِـــلَا

٣٢ ـ شَـــرَابُـــهُـــمُ إِذَا ظَـــمِـــئُـــوا
حَـــمِـــيـــمٌ يُـــورِثُ الـــطَّـــحَـــلَا[٣]

٣٣ ـ وَلَـــوْ طُـــحِـــلُـــوا إِذَا طُـــحِـــلُـــوا
لَـــكَـــانَ بَـــلَاؤُهُـــمْ جَـــلَـــلَا[٤]

٣٤ ـ وَلَـــكِـــنْ لَا شِـــفَـــاءَ لَـــهُـــمْ
وَلَـــوْ قَـــدْ أَظْـــهَـــرُوا الْـــبَـــلَـــلَا[٥]

---

(١) حتى ولو كان (قِنّاً) عَبْداً مملوكاً، فهو عند اللّه تعالى من أكرم الخلق وأعزّهم بالشهادة (يرعى الثَّللا): راعياً للأغنام والماشية.

(٢) أما من تمسّك بـ«اللات» و«العُزّى» واعتصم بهما (جذِلاً) فرِحاً، فهو إلى النار والجحيم خالداً فيها، يُعالج القيْد والأغلال والقُمّل وكل ما يؤذي.

(٣) إذا ظمئوا من حرّ نار جهنم فإن شرابهم ماء يغلي ويفور (حميم)، يورثهم داءً على داءٍ (الطَّحلا).

(٤) ولو أنهم أُصيبوا بذلك فإن مصابهم جَلَل ما بعده مُصاب.

(٥) ولا يَشفوا من ذلك الداء أبداً ولو ظهرت عليهم مخايل الشّفاء، فإن ذلك وَهْم.

٣٥ - وَوُفِّــي الْــمُــسْــلِــمُــونَ بِــمَــا
نَــبِــيُّــهُــمُ لَــهُــمْ كَــفِــلاَ[١]

٣٦ - وَكَــمْ مِــنْ مُــشْــرِكٍ فِــي الــنَّــا
رِ يُــغْــشَــى الْــغُــلَّ وَالْــكَــبَــلاَ[٢]

٣٧ - وَكَــمْ مِــنْ مَــعْــشَــرٍ شَــدُّوا
إِلَــيْــهِ مَــطِــيَّــهُــمْ ذُلُــلاَ[٣]

٣٨ - فَــأَظْــفَــرَ كُــلَّ ذِي أَمَــلٍ
يُــسَــرُّ بِــهِ بِــمَــا أَمَــلاَ[٤]

٣٩ - فَــكَــمْ يَــحْــظَــى بِــغَــانِــيَــةٍ
وَكَــمْ يَــسْــتَــخْــوِلُ الْــخَــوَلاَ[٥]

٤٠ - وَقَــوْمٌ آخَــرُونَ غَــوَوْا
لَــقُــوا مِــنْ غَــيِّــهِــمْ نَــكَــلاَ[٦]

---

(١) ولقد وفى اللّه تعالى المسلمين بما وعدهم به على لسان نبيّه ﷺ وكفله لهم من النّصر أَوْ جَنّة الخُلْد.

(٢) وأعداد المُشْركين في جهنّم لا يُحْصَوْن عدّاً، وكلهم يُعاني من الأغلال.

(٣) وكم من قوْم بادروا على (مطيهم) ركوبهم إليه.

(٤) وقد نالُوا آمالهم وأَمانيّهم مسرورين فرحين.

(٥) فمنهم من يحظى بإحْدى زوجاتِهِ من الحور العين، أو يتّخذ (الخول) العبيد يخدمونه.

(٦) وفئة وقعُوا في الغواية، فأصيبوا (بالنكال) بالمصائب والأحزان.

٤١ - فَيَنْعَمُ ذَا بِمَخْصُولِ
وَيَكْرَهُ ذَاكَ مَا حَصَلَا[1]

٤٢ - كَذَاكَ اللَّهُ يَحْمِلُ كُـ
ـلَّ عَبْدٍ مِثْلَ مَا حَمَلَا[2]

---

(١) فالمصدّق المؤمن ينعم بِمَخْصول بَذْله وجهده وجهاده. والمكذِّب المشرك يكره ما هو فيه من العذاب الأليم.
(٢) فعِنْد اللّه تعالى يُجازى كل فَرْد بما قدَّم من عمل.

٢٧

وَقَالَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ:

[من الوافر]

١ ـ تَوَلَّى الْجُودُ وَانْقَرَضَ الْكِرَامُ
وَأَضْحَى الْمَجْدُ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ(١)

٢ ـ فَلَيْسَ يُلَامُ إِمَّا قَالَ خَلْقٌ:
عَلَى الدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا السَّلَامُ(٢)

٣ ـ فَقَدْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
سَقَى جَدَثاً تَضَمَّنَهُ الْغَمَامُ(٣)

٤ ـ وَأَوْحَشَتِ الْمَعَالِمُ وَاقْشَعَرَّتْ
لِفَقْدَتِهِ وَأَلْبَسَهَا قَتَامُ(٤)

---

(١) ذَهَب أهل الجود والكرم وكذلك أهل المجد.

(٢) فلا يُلام امرؤ إذا ضجر وملّ وقال: على الدُّنيا السلام والعفاء.

(٣) لقد فقدنا خير راكبٍ على مطيّةٍ... رسول اللّه ﷺ، سقى اللّه (جدثه) قبره بالمطر المغدق.

(٤) وزالت عن المعالم والأماكن بهجتها وسرورها واستبدّ بها السّواد والحُزْن والقشعريرة، وارتدت (القتام) الغبار الأسود.

٥ ـ بَكَاهُ الدِّينُ وَالدُّنْيَا جَمِيعاً
وَبَكَّى فَقْدَهُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ[١]

٦ ـ بَكَاهُ كُلُّ ذِي عَيْنٍ إِلَى أَنْ
بَكَاهُ فِي قَرَامِصِهِ الْحَمَامُ[٢]

٧ ـ مُنِينَا مِنْ فَجِيعَتِهِ بِأَمْرٍ
يَشِيبُ لَهُ الْغُلَامَةُ وَالْغُلَامُ[٣]

٨ ـ أَتَانَا وَالأَنَامُ عَلَى ضَلَالٍ
فَجَدَّ إِلَى هُدَاهُ بِهِ الأَنَامُ[٤]

٩ ـ وَدِينُ اللَّهِ مَعْزُورٌ أَثَاماً
فَعَزَّ الدِّينُ وَاجْتُنِبَ الأَثَامُ[٥]

١٠ ـ وَكَانَ الدِّينُ مُنْجَزِماً عُرَاهُ
فَأَضْحَى الْحَقُّ لَيْسَ لَهُ انْجِزَامُ[٦]

١١ ـ وَسُبْلُ اللَّهِ مُلْبَسَةٌ ظَلَاماً
فَأَسْفَرَ بِالنَّبِيِّ لَهُ الظَّلَامُ[٧]

---

(١) تبكيه الدُّنيا كلها، وكذلك الدين، و «مكّة» و «الكعبة» (البلد الحرام).

(٢) القرامص: الأعشاش.

(٣) مُنينا: فُجِعْنا وأُصِبْنا.

(٤) الأنام: الخَلْق من الناس.

(٥) دين اللّه (معزورٌ) مغلوبٌ بالآثام.

(٦) منجزماً عُراه: مُقَطَّع الأوصال.

(٧) (سُبُل اللّه) طريقه، أو الطريق إليه يتلبّسها الظلام، فانجاب هذا الظلام بظهور النبي ﷺ ودعوته ورسالته.

١٢ ـ فَشَدَّ لَنَا مِنَ الإِسْلَامِ رُكْناً
وَثِيقاً لَا يَكُونُ لَهُ اهْتِضَامُ[١]

١٣ ـ وَسَنَّ لَنَا مِنَ الإِسْلَامِ نَهْجاً
صَلَاةَ الْخَمْسِ يَتْبَعُهَا الصِّيَامُ[٢]

١٤ ـ وَكَلَّفَ مَنْ أَطَاقَ الْحَجَّ قُرْباً
فَزَادَ لَنَا عَلَى الْحَجَرِ الزِّحَامُ[٣]

١٥ ـ وَقَالَ بِأَنَّهُ يَأْتِي شَفِيعاً
لِمَنْ قَدْ كَانَ قُبْلَتُهُ اسْتِلَامُ

١٦ ـ فَمَا زَالَ النَّبِيُّ بِنَا مُقِيماً
فَطَابَ لَنَا لِعِشْرَتِهِ الْمُقَامُ[٤]

١٧ ـ فَبَصَّرَنَا وَأَسْمَعَنَا وَكُنَّا
قُبَيْلُ كَأَنَّنَا الإِبِلُ الْهِيَامُ[٥]

١٨ ـ نَرَى أَنَّا فَضَلْنَا النَّاسَ جَدًّا
وَعَزَّ بِذَلِكَ الْهَمَجُ الطَّغَامُ[٦]

---

(١) شَدَّ: ثبَّت. اهتضام: انكسار.

(٢) سَنَّ: شَرَع ـ نهجاً: سبيلاً وطريقاً.

(٣) الحجر: الحجر الأسود.

(٤) المقام: البقاء (في مكة بعد الأيام الثلاثة يوم الحديبية).

(٥) الإبل الهيام: الجمال العِطاش.

(٦) (فضلنا الناس جَدّاً): كان حظّنا بالإسلام وبرسول الله ﷺ فَضْلاً لنا على الناس. وغُلِبَ (عَزّ) بظهورنا الحمقى والأوغاد من المشركين.

١٩ ـ فَسَاهَمَنَا الزَّمَانُ عَلَيْهِ كَرْهاً
فَفَازَتْ لِلزَّمَانِ بِهِ السِّهَامُ[١]

٢٠ ـ وَحُمَّ لَهُ عَنِ الدُّنْيَا انْصِرَافٌ
وَكُلٌّ سَوْفَ يَصْرِفُهُ الْحِمَامُ[٢]

٢١ ـ وَمَا مِنْ مُهْمَلٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا
سَيَفْجَأُ مَهْلَهُ حَتْفٌ زُؤَامُ[٣]

وَهَذَا آخِرُ مَا وُجِدَ مِنْ شِعْرِ الإِمَامِ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
وَأَرْضَاهُ آمِين

---

(١) (فساهمنا): من المساهمة، (القُرْعة)، فَفُزْنا.

(٢) وحُمَّ: قُدِّر لرسول الله ﷺ انصرافه عن الدُّنيا (وفاتُه)، فكل مخلوق لَهُ أَجَلٌ محتوم.

(٣) حتى المهْمَل: المتباطئ سوْف يُفجَأُ بموتِ (حتْفِ) عاجلٍ (زُؤَام).

المستدرك
على ديوانه

١

كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في الغارِ، فَأَصَابَ يَدَهُ حَجَرٌ فَقَالَ:

[من الرجز]

١ ـ إِنْ أَنْــتِ إِلَّا إِصْــبَــعٌ دَمِــيــتِ[١]

٢ ـ وَفِــي سَــبِــيــلِ الــلَّــهِ مَــا لَــقِــيــتِ

---

(١) اختلفت الأقوال في نسبة هذين البيتين، فقيل: لِـ«أبي بكر»، وقيل: لِـ«عبد الله بن رواحة» ـ وكان شاعراً ـ، وقيل: لـ«الوليد بن الوليد بن المغيرة» ـ أخو خالد أسلم قبله، وهو الذي حثّه على الإسلام، وقد بعثه النبيّ ﷺ لاستخلاص أسيرين من المسلمين عند قريش في مكة، فلما أنجز المهمة عثر فَدَمِيَتْ يده فقال هذين البيتين.. وهذه الرواية أرجح الروايات.
حتى قيل: إن النبيّ ﷺ قد قالهما، وهذا مُسْتَبْعد جداً.
تراجع في ذلك: البداية والنهاية ٣/ ١٧٨، وشرح المواهب اللدنية ١/ ٣٣٦ والرياض النضرة ١/ ١٠٨ وكتاب العيْن ٦/ ٦٦ وتهذيب اللغة ٢/ ١٥١ وتاج العروس ٢١/ ٣١٤ وجمهرة اللغة: ٦٨٦ ولسان العرب ٨/ ١٩٢.

٢

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من الطويل]

١ ـ وَقَـدْ زَادَ نَـفْـسِـي وَاطْـمَـأَنَّـتْ وَآمَـنَـتْ
بِـهِ الْـيَـوْمَ مَـا لَاقَـى جَـوَادُ ابْـنِ مُـدْلِـجِ (١)

٢ ـ سُـرَاقَـةَ إِذْ يَـبْـغِـي عَـلَـيْـنَـا بِـكَـيْـدِهِ
عَـلَـى أَعْـوَجِـيٍّ كَـالْـهِـرَاوَةِ مُـدْمَـجِ (٢)

٣ ـ فَـقَـالَ رَسُـولُ الـلَّـهِ: يَـا رَبِّ أَغْـنِـهِ
فَـمَـهْـمَـا تَـشَـأْ مِـنْ مُـفْـظَـعِ الأَمْـرِ تَـفْـرِجِ (٣)

٤ ـ فَـسَـاخَـتْ بِـهِ فِـي الأَرْضِ حَـتَّـى تَـغَـيَّـبَـتْ
حَـوَافِـرُهُ فِـي بَـطْـنِ وَادٍ مُـفَـجَّـجِ (٤)

---

(١) جواد ابن مُدْلج: فرس سراقة بن مالك حين ساخت قوائمها في الرمال حين أراد إدْراك النبيّ ﷺ و «أبي بكر» و «عامر بن فُهَيْرة» يوم الهِجْرة.
يقول الصِّدِّيق ـ رضي اللّه عنه ـ: لقد زاد إيماني ويقيني بما شاهَدْته وعاينْتُهُ بأم عيني بجواد «ابن مُدْلج» فاللّه تعالى راعينا وحافظنا وحامينا من كل سوء.

(٢) أعْوَجي: نسبة إلى أعوج وهي من جياد الخيل، كأنه الهراوة: وهي العصا القصيرة الغليظة. (مُدْمج): ضامر البَطن ـ وهي من علامات وسمات العدْو السّريع للخيل.

(٣) أغنِهِ: اجْعَلْهُ عانياً (أسيراً)؛ بيدك ـ يا اللّه ـ أن تُفرّج عنّا ما نَحْنُ فيه، حتى الدواهي الفظيعة تفرّجها عنّا بقُدْرتك.

(٤) مفجَّج: مُتشعّب.

٥ ـ فَــأَغْــنَــاهُ رَبُّ الْــعَــرْشِ عَــنَّــا وَرَدَّهُ
وَلَــوْلَا دِفَــاعُ الــلَّــهِ لَــمْ يَــتَــعَــرَّجِ[١]

٣

وَمِنْ حَدِيثِ الصِّدِّيقِ أَنَّه كَانَ يُوتِر مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَيَقُول:

[من الرجز]

١ ـ وَاحَــرَزَا وَأَبْــتَــغِــي الــنَّــوَافِــلَا[٢]

وَيُرْوَى: أَحْرَزْتُ نَهْبِي وَأَبْتَغِي النَّوَافِلا[٣]

٤

وَقَالَ أَبُو بَكرٍ لِبِلَالٍ لَمَا قَتَلَ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ، وَقَدْ كَانَ يَسُومُه سُوءَ العَذَاب بمَكَّةَ، فيخرجُه إلى الرَّمْضَاءِ فيُلْقِي عَلَيْهِ الصَّخْرَةَ العَظِيمَةَ لِيُفَارِقَ دِينَ الإِسْلَامِ، فَيَعْصِمُهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ:

[من الوافر]

١ ـ هَــنِــيــئــاً زَادَكَ الــرَّحْــمَــنُ خَــيْــراً
فَــقَــدْ أَدْرَكْــتَ ثَــأْرَكَ يَــا بِــلَالُ[٤]

---

(١) لم يتعرَّج: لم يمتنع.

(٢) (واحرزا وأبتغي النوافلا) مثل يضرب لمن ظفر بمطلوبه، وأراد الزيادة [النوافل: الزيادة].

(٣) أحرزت نَهْبي: قضيْتُ وِتْري، وأريد الزِّيادة بعده.

(٤) أدركت ثأرك من «أميّة بن خَلَف» الذي كان يعذّبك في اللّه، في مكّة=

٢ ـ فَــلَا نِــكْــســاً وُجِــدْتَ وَلَا جَــبَــانــاً
غَــدَاةَ تَــنُــوشُــكَ الأَسَــلُ الــطِّــوَالُ[١]

٣ ـ إِذَا هَــابَ الــرِّجَــالُ ثَــبَــتَّ حَــتَّــى
تُــخَــالِــطَ أَنْــتَ مَــا هَــابَ الــرِّجَــالُ[٢]

٤ ـ عَــلَــى مَــضَــضِ الْــكُــلُــومِ بِــمَــشْــرِفِــيٍّ
جَــلَا أَطْــرَافَ مَــتْــنَــيْــهِ الــصِّــقَــالُ[٣]

٥

أَخْبَرَنَا أَبُو طاهرٍ السِّلَفِيّ. . . . . . عنِ ابنِ شِهابٍ، أَخبَرَنِي عُروةُ بنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عائشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ تَدْعُو عَلَى مَنْ كَانَ يَقُولُ هذِهِ القصيدَةَ:

[من الوافر]

١ ـ يُــحَــدِّثُــنَــا الــرَّسُــولُ بِــأَنْ سَــنَــحْــيَــا
وَكَــيْــفَ حَــيَــاةُ أَصْــدَاءٍ وَهَــامِ؟

= كيْ ترتد عن الإسلام، فها أنت الآن قاتله يوم «بَدْر».

(١) أنت لست (نكساً) ـ ضعيفاً ـ ولم تكن حين حاولت (الأسلُ الطِّوال): الرِّماح أن تنال مِنك.

(٢) إذا خاف الرِّجال في القتال ثبتَّ أَنتَ كالطود الشامخ: الجبل العالي، حتى تردَّ ما خاف الرجال وهاجوا.

(٣) وذلك على رغم آلام الجراح (مضضِ الكلُوم)، تذبُّ عنك (بمشرفيٍّ) بسيْفٍ صقيل الحدَّين (مَتْنَيْه).

فَتَقُولُ عَائِشَةُ: واللّه مَا قَالَ أَبو بَكرٍ بَيْتَ شعرٍ في جَاهِلِيَّةٍ ولا إِسْلَام قَطُّ، وَمَا ارْتَابَ في اللّهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، وَلَقَدْ تَرَكَ هُوَ وَعُثْمَانُ شُرْبَ الخَمْرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَكِنْ قَالَ هَذِهِ القَصِيدَةَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَلْبِ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ تَزوَّجَ امرَأَةً مِنْ بَنِي كَلْبٍ يُقَالُ لَهَا: أُمّ بَكْر، فَلمَّا هَاجَرَ أَبُو بَكْرٍ، طلَّقَها فتزَوَّجَها ابنُ عمّها هذا الشّاعِرُ الَّذِي قَالَ هذِهِ القصيدَةَ رَثَى بِهَا أَهْلَ بَدْرٍ حِينَ قُتِلُوا:

[من الوافر]

١ ـ مَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ
مِنَ الشِّيزَى تُزَيَّنُ بِالسَّنَامِ[1]

٢ ـ تُحَيِّي بِالسَّلامَةِ أُمُّ بَكْرٍ
وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلَامِ

٣ ـ يُحَدِّثُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا
وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءٍ وَهَامِ[2]

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَنَحَلَهَا النَّاسُ أَبا بَكْرٍ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ الَّتِي طلَّقَ أَبُو بَكْرٍ.

---

(١) الشِّيزى: نوع من الخشب الصّلب، تصنع منه الأمشاط والقِصاع (الأطباق) وقليب «بَدْر»: حيث أُلقيت جُثثُ قَتْلى المشركين ودُفنت. السّنام: حَدْبَةُ الجمل.

(٢) الصدى: الهامة. وهي طائر كانت تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل، فيصيح: اسْقوني. . . اسْقُوني، إلى أن يُؤخذ بِثَأرِهِ.



وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من الرمل]

١ - عَــزَّرُوا الأَمْــلَاكَ فِــي دَهْــرِهِــمُ
وَأَطَــاعُــوا كُــلَّ كَــذَّابٍ أَشِــرْ

٧

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْمِلُ الْحَسَنَ وَهُوَ يَقُولُ:

[من مجزوء الكامل]

١ - بِــأَبِــي شَــبِــيــهٌ بِــالــنَّــبِــيّ
لَــيْــسَ شَــبِــيــهــاً بِــعَــلِــيّ

وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ.

فهرس المصادر والمراجع

حرف الألف

- **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**: يوسف بن عبد اللّه بن عبد البر، أربعة أجزاء طُبعت على هامش «الإصابة» بمصر، ١٩٣٩م.
- **الإسلام والحضارة العربية**: محمد كرد علي. مصر، ١٩٣٦م.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**: ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي)، مطبعة السعادة، سنة ١٣٢٨هـ.
- **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٤م.
- **الألفاظ الكتابية**: الهمذاني (عبد الرحمن بن عيسى). قدم له ووضع حواشيه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- **أنساب الأشراف**: أحمد يحيى البلاذريّ، تحقيق محمد حميد اللّه، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، بالاشتراك مع دار المعارف بمصر.

حرف الباء

- **البداية والنهاية**: لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي. دقّق

أُصوله وحقَّقه أحمد أبو ملحم وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

ـ **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**: ابن عبد البر (يوسف بن عبد اللَّه). تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتاب العربي، القاهرة.

ـ **البيان والتبيين**: الجاحظ (عمرو بن بحر). تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٦١.

حرف التاء

ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: السيد محمد مرتضى الزبيدي. تحقيق عبد الستار أحمد فراج. مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦هـ.

ـ **تاريخ الأمم والملوك**: لابن جرير الطبري، بمصر، ١٣٢٦هـ، ومطبعة الاستقامة بمصر، ١٩٣٩م.

ـ **تاريخ الخميس في أصول أنفس نفيس**: حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، المطبعة الوهابية، مصر، ١٢٨٣هـ.

ـ **تاريخ دمشق**: ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن). تحقيق نشاط غزاوي، مجمع اللغة العربية بدمشق.

ـ **تاريخ الطبري**: تاريخ الأمم والملوك.

ـ **تاريخ ابن الوردي**: (عمر ابن المظفر). سماه «تتمة المختصر في أخبار البشر»، طبع بمصر، ١٢٨٥هـ.

ـ **تهذيب اللغة**: محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق عبد السلام محمد هارون. مراجعة محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ط١، ١٩٦٤م.

حرف الجيم

- **الجليس الصالح الكافي والأنيس النّاصح الشافي**: معافى بن زكريّا النهرواني الجريريّ (١ ـ ٢)، تحقيق محمد مرسي الخولي، بيروت، ١٩٨٣م (٣ ـ ٤) تحقيق إحسان عباس، عالَم الكتب، بيروت، ١٩٨٧.
- **جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام**: محمد بن أبي الخطاب القرشيّ. حقَّقه وعلَّق عليه وزاد في شرحه محمد علي الهاشميّ. دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٨٦م.
- **جمهرة اللغة**: ابن دريد (محمد بن الحسن). حقَّقه وقدَّم له رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

حرف الحاء

- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم الأصبهاني، مصر، ١٣٥١هـ.
- **حماسة البحتريّ**: (الوليد بن عبيد). اعتنى بضبطه لويس شيخو، بيروت، ١٩١٠.

حرف الدال

- **دائرة المعارف**: فؤاد أفرام البستاني، بيروت، ١٩٥٦م.
- **دائرة المعارف الإسلامية**: مترجمة يصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، يراجعها من قبل وزارة المعارف، محمد مهدي علام. لاط، لات.

- **ديوان الأدب**: إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق أحمد مختار عمر. منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط١، ١٩٧٤ ـ ١٩٧٨م.
- **ديوان عبد اللّه بن رواحة الأنصاريّ الخزرجيّ**: دراسة وجمع وتحقيق حسن محمد باجودة، مكتبة التراث، القاهرة، ط١، ١٩٧٢م.
- **ديوان عبد اللّه الزبعرى**: شعر عبد اللّه الزبعرى.

حرف الراء

- **الرياض النضرة في مناقب العشرة**: المحب الطبري (١ ـ ٢)، ط٢، القاهرة، ١٩٥٣م.
- **زهر الآداب وثمر الألباب**: إبراهيم بن علي الحصريّ القيروانيّ. حقّقه وضبطه وشرحه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي. دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، ١٩٧٠م.

حرف السين

- **السيرة**: ابن هشام (عبد الملك بن هشام). علّق عليها وخرّج أحاديثها وصنع فهارسها، عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي، ط٤، ١٩٩٣م.

حرف الشين

- **شرح المواهب الكونيّة**: محمد بن عبد الباقي الزرقاني، المطبعة الأزهرية، القاهرة، ١٣٢٥هـ.
- **شعر عبد اللّه بن الزبعرى**: تحقيق يحيى الجبوري. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.

حرف الصاد

- **صحيح البخاري**: البخاري (محمد بن إسماعيل). الطبعة السلطانية ببولاق، ١٩١٣هـ.
- **صفة الصفوة**: لأبي الفرج ابن الجوزي. طبع في حيدر آباد، ١٣٥٥هـ.

حرف الطاء

- **طبقات ابن مسعود**: الطبقات الكبرى.
- **طبقات الشعراني**: المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار: وتعرف بالطبقات الكبرى لعبد الوهّاب الشعراني. مصر، ١٢٧٦هـ، وأيضاً ١٩٢٥م.

حرف العين

- **العقد الفريد**: ابن عبد ربّه (أحمد بن محمد) حققه ورتّب فهارسه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري. لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢.
- **عيون الأخبار**: ابن قتيبة (عبد اللّه بن مسلم). شرحه وضبطه وعلّق عليه وقدّم له ورتّب فهارسه يوسف علي طويل. دار الكتب العلميّة. بيروت، لاط، لات.

حرف الفاء

- **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**: أبو عبيد البكريّ (عبد اللّه بن عبد العزيز). حقّقه وقدّم له إحسان عبّاس وعبد المجيد عابدين. دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

حرف الكاف

- **كتاب الأمثال**: القاسم بن سلام. تحقيق عبد المجيد قطامش. دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ط١، ١٩٨٠م.
- **كتاب العين**: الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. مؤسسة دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ.

حرف اللام

- **لسان العرب**: ابن منظور (محمد بن مكرم). دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٥٧.

حرف الميم

- **مجمع الأمثال**: الميداني (أحمد بن محمد). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مصر، ١٣١٠هـ.
- **مجمل اللغة**: أحمد بن فارس. تحقيق الشيخ هادي حسن حمودي. منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط١، ١٩٨٥م.
- **مجموعة المعاني**: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- **المستقصى من أمثال العرب**: الزمخشري (محمود بن عمر). دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
- **مسند**: الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق أحمد شاكر. دار المعارف، بمصر، ١٩٧٥م.

- **معجم الأدباء**: (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب). ياقوت الحموي الرومي. تحقيق إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

- **مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

- **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**: ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي). دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا. راجعه وصحّحه نعيم زرزور. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

- **منهاج السُّنة**: لابن تيميَّة. طُبع في بولاق، ١٣٢١هـ.

- **المواهب اللّدنيّة بالمنح المحمدية**: أحمد بن محمد الخطيب العسقلاني، مطبعة مصطفى شاهين، مصر ١٢٨١هـ.

- **الموسوعة العربية الميسرة**: دار نهضة لبنان، بيروت، ١٩٨٠م.

حرف النون

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ابن الأثير (مجد الدين أبي السعادات) تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي. مؤسسة إسماعيليان، إيران، لاط، لات.

فهرس المحتويات